تجليات القرآن الكريم في الحياة العملية للإمام علي بن الحسين عليه السلام

الأستاذ المساعد الدكتور
مرضية محمد زاده
جمهورية إيران الإسلامية
مركز أبحاث العالم الإسلامي ـ طهران
mohammadzadeh37@yahoo.com

السيرة العملية الإمام علي بن الحسين عليه السلام:

((لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِن هذِهِ الأُمَّةِ اَحَدٌ))[1].

الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام الرابع للشيعة وسادس المعصومين وأمه هي شهربانو بنت يزدجرد آخر ملك الساسانية التي كانت تحكم بلاد فارس قبل ظهور الاسلام[2] وقد كانت أمه شهربانو أمراة فاضلة وحسنة الأخلاق والسلوك وكان ابنها الإمام زين العابدين كثير الإحترام لها[3]. لم يخلق الله فضيلة أو موهبة كريمة يتميز بها هذا الإنسان إلا وهي من عناصر شخصية الإمام زين العابدين عليه السلام ومن ذاتياته، فلم يجاره أحد في نزعاته، وعناصره النفسية التي كان السائد فيها سمو الآداب، ومكارم الأخلاق، وشدة التحرج في الدين... ولا يكاد يقرأ أحد سيرته الندية إلا ويعظمة إجلالا وإكبارا، ويذهب به الإعجاب إلى غير حد، وقد احسّ كبار الرجال في الإسلام من معاصريه بالاحتقار مقارنة لكل هذه الفضائل والعبقريات، يقول سعيد بن المسيب وهو من كبار علماء المدينة: ((ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين، وما رأيته قط إلا مقت نفسي..)) لقد رفعه إلى قمة الشرف والمجد التي ارتقي إليها العظماء من آبائه الذين وهبوا حياتهم للإصلاح الاجتماعي، ونتحدث - باختصار - عن بعض عناصره النفسية.

المظهر الخارجي للإمام وشكله الظاهري:

وصفت الروايات الثابتة أن الإمام زين العابدين كان أسمر اللون، قصير القامة، نحيل الجسم[4]، كما قيل إنه كان جميل المحيا لا يترك التطيب بالعطور الفوائحة وكان كثير

الإهتمام بمظهره الخارجي، وكانت آثار السجود تبدو في سيماء وجه، وقد كان شعر رأسه مرسل وطويل وقد يصبغ شعره في بعض الأحيان وبعد كل استحمام يدهنه ويضع عمامة علي رأسه ويجعل طرفها وراء ظهره وإذا ما أراد أن يدخل الاحرام يتعطر ويلبس حذاء من نوع الجزمة وفي أيام الجمعة يرتدي ثوبا أصفر اللون من جنس الفرو، ويقال أنه من جلد الثعلب يأخذ من العراق ويهبه بعض أصحابه او الأقارب وكان يخلعه عندما يقوم إلى الصلاة وقد رُويَ أنه يرتدي ثوبا كرديا وحذاءا يمانيا، وحسب بعض الروايات الأخري كان يشتري في فصل الشتاء ثوبا من جنس الفرو بسعر ٥٠ دينارا ويقضي أيام الشتاء به ويبيعه عندما يحل الصيف ويتصدق بماله علي الفقراء والمحتاجين، وفي فصل الصيف يشتري ثوبين مصريين بسعر دينارين ويرتديهما في أيام الصيف بالاضافة إلى بعض الأثواب والأقمصة الأخري[٥]. كان علي بن الحسين أحسن النّاس صوتاً بالقرآن وكان السقاءون يمرّون فيقفون ببابه يستمعون قراءته[٦] وفي وصف طريقة مشيه يقال أنه كان يمشي بهدوه جدا وكأن طيرا وقعت علي رأسه ولا يريده أن يطير، وفي مشيه لا يميل إلى جهة كل الميل ولا يحرك يديه(كناية عن الوقار والاتزان).[٧] وكان الإمام السجاد عليه السلام يستاك قبل الوضوء ويتعطر قبل ان يقوم للصلاة[٨] ولم يقبل أن يُحظر له الماء من أجل أن يتوضأ به[٩] ويراعي جميع واجبات التعامل الاجتماعي، وفي باب الأسرة وشؤونها يُنقل عن الإمام زين العابدين قوله: ((**لَأَنْ أَدْخُلَ السُّوقَ ومَعِي دَرَاهِمُ أَبْتَاعُ بِهِ لِعِيَالِي لَحْماً وقَدْ قَرِمُوا أَحَبُّ إلى مِنْ أَنْ أُعْتِقَ نَسَمَة**)).[١٠] وكان كثير الإهتمام باسرته فهو القائل: ((**إِنَّ أَرْضَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَسْبَغُكُمْ عَلَي عِيَالِهِ وإِنَّ أَكْرَمَكُمْ عَلَي اللَّهِ أَتْقَاكُمْ لِلَّه**))[١١].

العزة والإباء: ومن ذاتيات الإمام زين العابدين عليه السلام العزة والإباء، فقد ورث ذلك من أبيه سيد الشهداء عليه السلام الذي سار نحو الموت بشوق ورغبة في سبيل عزته وكرامته فقد خيره الزعانف بين السلة والذلة فاختار السلة، وخاطبهم بقوله: والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد، وقد تمثلت هذه الظاهرة الكريمة في الإمام زين العابدين، فقد قال: ((ما أحب أن لي ببذل نفسي حمر النعم))[١٢] وقال في عزة النفس: ((من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا))[١٣] ولما حمل أسيرا إلى الشام لم يكلف أحدا من الموكلين بحراسته كما لم يكلم أي أحد منهم استهانة واحتقارا لهم. ويقول المؤرخون: إن أحد أعمامه أخذ منه بعض حقوقه بغير حق وكان عليه السلام بمكة والوليد الذي كان ملكا قد حضر

موسم الحج فقيل له: لو سألت الوليد أن يرد عليك حقك؟ فقال لهم هذه الكلمة الخالدة في دنيا الشرف والإباء: ((أ في حرم الله عز وجل أسأل غير الله عز وجل!! إني آنف أن أسأل الدنيا من خالقها فكيف أسألها مخلوقا مثلي))[١٤] ومن عزته انه ما أكل بقرابته من رسول اللّه صلى الله عليه وآله درهما قط ونقل المؤرخون نوادر كثيرة من عزته وإبائه، وهي تكشف عن نفس عصية علي الذل والضيم.

العبادة والتضرع إلى الله: قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[١٥]؛ وأجمع المسلمون علي أن الإمام زين العابدين عليه السلام كان من أعبد الناس، وأكثرهم طاعة للّه تعالى، ولم ير الناس مثله في عظيم انابته وعبادته، وقد بهر بها المتقون والصالحون، وحسبه أنه وحده في تأريخ الإسلام قد لقب بزين العابدين وسيد الساجدين. أما عبادته عليه السلام فلم تكن تقليدية، وإنما كانت تتبع من إيمانه العميق باللّه تعالى، وكمال معرفته به، فقد عبده لا طمعا في الجنة، ولا خوفا من النار وإنما وجده أهلا للعبادة فعبده، شأنه في ذلك شأن جده الإمام أمير المؤمنين وسيد العارفين وإمام المتقين، الذي عبد الله عبادة الأحرار، وقد اقتدي به حفيده العظيم زين العابدين عليه السلام وقد اعرب عليه السلام عن عظيم اخلاصه في عبادته، فقال: ((إني أكره أن أعبد الله، ولا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطامع، إن طمع عمل، وإلا لم يعمل، واكره أن اعبده لخوف عذابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل)).

إن دراسة حياة الإمام علي بن الحسين عليه السلام تكشف لنا أنه كان يتميز بكثرة العبادة، ونظرا إلى ظروف عصره فان هذا الموضوع يحظي بأهمية كبيرة، فقد كان الإمام زين العابدين يعيش في مجتمع قد ففقد ضالتة المنشودة وهي الإيمان بالمعنويات وكل ما يمت لها بصلة،ومع هذا فقد استطاع الإمام أن يكون محورا للاهتمام بوجه الله، ليحتذي الآخرون حذوه ويجعلونه قدوة في حياتهم ويترفعوا عن الشذوذ وينجوا إلى بر الأمان. لقد مُدح الإمام علي بن الحسين عليه السلام بعبادته الكثيرة وخشيته من ربه وإكثاره من حج بيت الله الحرام[١٦] وقد قيل في الحديث عن خوفه وخشيته من الله كان علي بن الحسين عليه السلام إذا توضأ اصفر لونه فيقول لَهُ أَهله ما هذا الّذي يغشاك فيقول: ((**أ تدرون لمن أتأهّبُ لِلْقِيَامِ بَيْنَ يَدَيْه**))؛[١٧] أن يصاب برعشة عند الصلاة ولا يستطيع أن يتمالك نفسه من شدة الرهبة التي يعيشها وإذا ما فاتته النوافل في النهار فأنه يؤديها في الليل،[١٨] قال محمد بن علي الباقر عليها

السلام: ((**كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام يُصَلِّي فِي الْيَوْمِ واللَّيْلَةِ أَلْفَ رَكْعَةٍ وكَانَتِ الرِّيحُ تُمِيلُهُ بِمَنْزِلَةِ السُّنْبُلَةِ**))؛[١٩] عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام فذكر أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطراه ومدحه بما هو أهله ثم قال: ((**واللّه مَا أَكَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام مِنَ الدُّنْيَا حَرَاماً قَطُّ حَتَّي مَضَي لِسَبِيلِهِ ومَا عُرِضَ لَهُ أَمْرَانِ قَطُّ هُمَا لِلّهِ رِضَي إِلَّا أَخَذَ بِأَشَدِّهِمَا عَلَيْهِ فِي دِينِهِ وَ.... وما أشبهه من وُلده ولا أهل بيته أحد أقرب شبها به فِي لِبَاسِهِ وفِقْهِهِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحسين عليه السلام**))[٢٠] قال الحافظ أبو نعيم: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام زين العابدين، ومنار القانتين، كان عابدا وفيا، وجوادا حفيا[٢١]. قال أحمد بن أبي يعقوب: ((كان- أي الإمام زين العابدين - أفضل الناس، وأشدهم عبادة، وكان يسمي زين العابدين، وكان يسمي أيضا ذا الثفنات، لما كان في وجهه من أثر السجود...))؛ ويقول ابن ابي الحديد في هذا السياق ((لقد وصل الإمام علي بن الحسين في التعبد إلى أعلي الدرجات))؛[٢٢] ويقول عنه ابن عماد الحنبلي: لقد سُمي الإمام علي بن الحسين عليه السلام بزين العابدين لكثرة تعبده))[٢٣]، وفي موضع آخر يضيف ((كان الإمام وحتي يوم وفاته يصلي يوميا ألف ركعة)). كما يروي أنه كان محمد بن مسلم القرشي الزهري الفقيه أحد الأئمة الأعلام، وعالم الحجاز والشام ممن أخلص للإمام عليه السلام وهام بحبه، وقد أدلي بمجموعة من الكلمات القيمة أعرب فيها عما يتصف به عليه السلام من القيم الكريمة والمثل العظيمة، وهذه بعض كلماته: ((ما رأيت هاشميا مثل علي بن الحسين..))؛ ((ما رأيت قرشيا أورع، ولا أفضل منه...))[٢٤]. ((لم أدرك بالمدينة أفضل منه))[٢٥]((ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين..))[٢٦] وكلما روي الزهري عنه شيئا بكي وقال ((لقد كان زينة العُبّاد))[٢٧]. قال سفيان بن عيينة: قلت للزهري: لقيت علي بن الحسين؟ قال: نعم لقيته، وما لقيت أحدا أفضل منه، واللّه ما علمت له صديقا في السر، ولا عدوا في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال لأني لم أر أحدا، وإن كان يحبه إلا وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحدا وإن كان يبغضه إلا وهو لشدة مداراته له يداريه))[٢٨].

قال أبو الحسن علي بن عيسي بن أبي الفتح الأربلي: ((مناقب الإمام علي بن الحسين تكثر النجوم عددا، ويجري واصفها إلى حيث لا مدي، وتلوح في سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدي، وكيف لا وهو يفوق العالمين إذا عدا عليا وفاطمة والحسن والحسين ومحمدا،

وهذا تقديم لسجع في الطبع فلا تكن مترددا، ومتي أعطيت الفكر حقه وجدت ما شئت فخارا وسؤددا، فإنه الإمام الرباني، والهيكل النوراني، بدل الأبدال، وزاهد الزهاد، وقطب الأقطاب وعابد العباد، ونور مشكاة الرسالة، ونقطة دايرة الإمامة، وابن الخيرتين، والكريم الطرفين، قرار القلب، وقرة العين علي ابن الحسين، وما أدراك ما علي بن الحسين؟!! الأواه الأواب، العامل بالسنة والكتاب، الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر علي نفسه، المرتفع في درجات المعارف، فيومه يفوق علي أمسه، المتفرد بمعارفه، الذي فضل الخلائق بتليده وطارفه، وحكم في الشرف فتسنم ذروته، وخطر في مطارفه، وأعجز بما حواه من طيب المولد، وكريم المحتد، وذكاء الأرومة، وطهارة الجرثومة، عجز عنه لسان واصفه، وتفرد في خلواته بمناجاته، فتعجبت الملائكة من مواقفه، وأجري مواضعه خوف ربه، فأربي علي هامي الصوب وواكفه))[٢٩] وأكدّ العلامة المحقق الأربلي علي أبرز صفات الإمام عليه السلام التي هي من مواضع الاعتزاز والفخر لكل مسلم، لقد كانت صفاته المشرقة امتدادا ذاتيا لنزعات آبائه وصفاتهم التي غيروا بها مجري تاريخ الإنسان فقد أضاءوا له الطريق، وأرشدوه إلى معالم الحق بعد ما كان تائها في ميادين سحيقة من مجاهل هذه الحياة.

وكان أداء الحج من العبادات التي يعطيها الامام اهتماما بالغا وفي مسير الحج كثير ما يترجل ليزيل ما علي الطريق من أشواك حتي لا تؤذي الحجاج وكان يتصدق في طريقه وربما سلك الطريق ما بين مكة إلى المدينة مشيئا علي الأقدام وكانت الرحلة في ذلك الطريق تستغرق ٢٠ يوما[٣٠].

كان الإمام عليه السلام إذا أراد السفر إلى بيت اللّه الحرام احتف به القراء والعلماء لأنهم كانوا يكتسبون منه العلوم، والمعارف، والحكم والآداب، يقول سعيد بن المسيب أن القراء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتي يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب وكانوا يتعلمون منه مسائل الحج، وأحكام الدين، وسائر شئون الشريعة الإسلامية، إذ لم يكن في عصره - بإجماع المؤرخين والرواة - من هو أعلم منه بأحكام الكتاب والسنة؛[٣١] وإذا انتهي الإمام إلى احدي المواقيت التي يحرم منها كمسجد الشجرة الذي هو ميقات المدنيين ومن يجتاز عليه، فيأخذ بعمل سنن الاحرام من الغسل وغيره، وإذا اراد التلبية عند عقد الإحرام اصفر لونه، واضطرب، ولم يستطع أن يلبي فقيل له: ((ما لك لا تلبي؟)).

فيقول: وقد أخذته الرعدة والفزع من اللّه: ((أخشي أن أقول: لبيك فيقال لي: لا لبيك)). وإذا لبي غشي، عليه من كثرة خوفه من اللّه، ويسقط من راحلته، ولا يزال تعتريه هذه الحالة حتي يقضي حجه[٣٢]، وروي مالك أن زين العابدين لما أراد أن يقول: لبيك أغمي عليه حتي سقط من ناقته فهشم[٣٣] لقد عرف اللّه معرفة كاملة، فهام بحبه، وفزع من عقابه، ويناجيه نحوه بمشاعره وعواطفه شأنه في ذلك شأن آبائه الذين هم سادة المتقين والمنيبين إلى اللّه.

زهده وتقواه: في التصور الإسلامي تعتبر الدنيا بمثابة مقدمة ومزرعة يوم الحساب؛ لهذا ينظر أولياءُ الله إلى الدنيا باعتبارها وسيلة لكسب رضا الله وقربه والفوز بلقائه في يوم الحشر العظيم، ويُطلق علي هذا النوع من السلوك في التعامل مع الحياة الدنيوية في الأدب الديني مصطلح ((الزهد)) الذي يعني عدم التعلق بالدنيا ومفاتنها. وركيزة أخري من ميزات الإمام النفسية، وهي التزهد في الدنيا، وعدم الاعتناء بأي مبهج من مباهجها، لقد اعتصم الإمام بالزهد، والاعراض الكامل عن الدنيا، فلم تفتنه ولم تخدعه، فقد عرف واقعها وحقيقتها، وعلم أن الإنسان مهما تقلب في الطيبات والمناعم لا بد أن يتحول عن هذه الحياة، ولا يجد بين يديه إلا ما عمل من خير، والزهد هو رداء النبلاء يرتديه أولائك الاطهار والمخلصين والذين أدركوا حقيقة الدنيا، وكان الأئمة المعصومون ملتزمين بهذا النوع من الأخلاق في أقصي أشكال الإلتزام، والإمام علي بن الحسين عليه السلام كان أيضا كآبائه وأجداده نموذجا يُحتذي في الزهد وعدم التعلق بالدنيا وأسبابها وقد شاع في عصره أنه من أزهد الناس، وقد سئل الزهري عن أزهد الناس فقال: علي بن الحسين[٣٤] وقد رأي عليه السلام سائلا يبكي فتأثر منه، وراح يقول: ((لو أنّ الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان ينبغي له أن يبكي عليها))[٣٥] إن زهد الإمام لم يكن استكانة للفقر أو استسلاما للعجز أو قناعة بغير عمل، وإنما كان قائما علي التقوي، والورع عن محارم اللّه، والتجذر الشديد في أمور الدين، شأنه في ذلك شأن جده وأبيه اللذين طلقا الدنيا، ولم يحفلا بأي شأن من شئونها سوي ما يتصل بالحق وتأييد الفضيلة؛ وقال علي بن الحسين عليه السلام: ((**الزُّهدُ عَشرَهُ أجزاء: فَأعلي دَرَجاتِ الزُّهد أدني دَرَجاتِ الوَرَعِ وأعلي دَرَجاتِ الوَرَعَ أدني دَرَجاتِ اليَقينِ وأعلي دَرَجاتِ اليَقينِ أدني دَرَجاتِ الرِّضي وإنّ الزُّهدَ في آيَةٍ مِن كتابِ اللهِ: (لِكَيْلا تَأسَوْا عَلي ما فاتَكُمْ ولا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ)**)).[٣٦]

ويقول: قال الله تبارك وتعالى: ((يَا ابْنَ آدَمَ ارْضَ بِمَا آتَيْتُكَ تَكُنْ مِنْ أَزْهَدِ النَّاسِ واعْمَلْ بِمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَعْبَدِ النَّاسِ واجْتَنِبْ مِمَّا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ تَكُنْ مِنْ أَوْرَعِ النَّاسِ)).[٣٧] وأجمل نماذج الزهد التي نمتلكها من الإمام زين العابدين هي تلك الكلمات التي يخاطب الإمامُ بها نفسَه ويناجي بها ضميره، يقدم الوعظ والنصائح إلى نفسه وهي نصائح وارشادات وقائية وقد ذكر صاحب ((تحف العقول)) نموذجا من خطبه وإذا ما أمعنا النظر في كلمات هذه الخطبة ندرك أن الإمام قد فتح آفاقا واسعة أمام طلاب الحقيقة ومبتغيها، ومن سمات: ((إِنَّ عَلَامَةَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاغِبِينَ فِي الْآخِرَةِ تَرْكُهُمْ كُلَّ خَلِيطٍ وخَلِيلٍ ورَفْضُهُمْ كُلَّ صَاحِبٍ لَا يُرِيدُ مَا يُرِيدُونَ أَلَا وإِنَّ الْعَامِلَ لِثَوَابِ الْآخِرَةِ هُوَ الزَّاهِدُ فِي عَاجِلِ زَهْرَةِ الدُّنْيَا الْآخِذُ لِلْمَوْتِ أُهْبَتَهُ الْحَاثُّ عَلَى الْعَمَلِ قَبْلَ فَنَاءِ الْأَجَلِ ونُزُولِ مَا لَا بُدَّ مِنْ لِقَائِهِ وتَقْدِيمِ الْحَذَرِ قَبْلَ الْحَيْنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وجَلَّ يَقُولُ حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ فَلَيُنْزِلَنَّ أَحَدُكُمُ الْيَوْمَ نَفْسَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَمَنْزِلَةِ الْمَكْرُورِ إِلَى الدُّنْيَا النَّادِمِ عَلَى مَا فَرَّطَ فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لِيَوْمِ فَاقَتِهِ واعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّهُ مَنْ خَافَ الْبَيَاتَ تَجَافَى عَنِ الْوِسَادِ وامْتَنَعَ مِنَ الرُّقَادِ وأَمْسَكَ عَنْ بَعْضِ الطَّعَامِ والشَّرَابِ مِنْ خَوْفِ سُلْطَانِ أَهْلِ الدُّنْيَا فَكَيْفَ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ خَوْفِ بَيَاتِ سُلْطَانِ رَبِّ الْعِزَّةِ وأَخْذِهِ الْأَلِيمِ وبَيَاتِهِ لِأَهْلِ الْمَعَاصِي والذُّنُوبِ مَعَ طَوَارِقِ الْمَنَايَا بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ فَذَلِكَ الْبَيَاتُ الَّذِي لَيْسَ مِنْهُ مَنْجَى ولَا دُونَهُ مُلْتَجَأٌ ولَا مِنْهُ مَهْرَبٌ فَخَافُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْبَيَاتِ خَوْفَ أَهْلِ التَّقْوَى فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ- ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وخَافَ وَعِيدِ فَاحْذَرُوا زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وغُرُورَهَا وشُرُورَهَا وتَذَكَّرُوا ضَرَرَ عَاقِبَةِ الْمَيْلِ إِلَيْهَا فَإِنَّ زِينَتَهَا فِتْنَةٌ وحُبَّهَا خَطِيئَةٌ واعْلَمْ وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ أَنَّ قَسْوَةَ الْبِطْنَةِ وكَظَّةَ الْمِلْأَةِ وسُكْرَ الشِّبَعِ وغِرَّةَ الْمُلْكِ مِمَّا يُثَبِّطُ ويُبْطِئُ عَنِ الْعَمَلِ ويُنْسِي الذِّكْرَ ويُلْهِي عَنِ اقْتِرَابِ الْأَجَلِ حَتَّى كَأَنَّ الْمُبْتَلَى بِحُبِّ الدُّنْيَا بِهِ خَبَلٌ مِنْ سُكْرِ الشَّرَابِ وأَنَّ الْعَاقِلَ عَنِ اللَّهِ الْخَائِفَ مِنْهُ الْعَامِلَ لَهُ لَيُمَرِّنُ نَفْسَهُ ويُعَوِّدُهَا الْجُوعَ حَتَّى مَا تَشْتَاقَ إِلَى الشِّبَعِ وكَذَلِكَ تُضَمِّرُ الْخَيْلُ لِسَبْقِ الرِّهَانِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ تَقْوَى مُؤَمِّلٍ ثَوَابَهُ وخَائِفٍ عِقَابَهُ فَقَدْ لَلَّهِ أَنْتُمْ أَعْذَرَ وأَنْذَرَ وشَوْقَ وخَوَّفَ فَلَا أَنْتُمْ إِلَى مَا شَوَّقَكُمْ إِلَيْهِ مِنْ كَرِيمِ ثَوَابِهِ تَشْتَاقُونَ فَتَعْمَلُونَ ولَا أَنْتُمْ مِمَّا خَوَّفَكُمْ بِهِ مِنْ شَدِيدِ عِقَابِهِ وأَلِيمِ عَذَابِهِ تَرْهَبُونَ فَتَنْكُلُونَ وقَدْ نَبَّأَكُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ- فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ وإِنَّا

لَهُ كاتِبُونَ ثُمَّ ضَرَبَ لَكُمُ الْأَمْثالَ فِي كِتابِهِ وصَرَّفَ الْآياتِ لِتَحْذَرُوا عاجِلَ زَهْرَةِ الْحَياةِ الدُّنْيا فَقالَ إِنَّما أَمْوالُكُمْ وأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ واللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ واسْمَعُوا وأَطِيعُوا فَاتَّقُوا اللَّهَ واتَّعِظُوا بِمَواعِظِ اللَّهِ ومَا أَعْلَمُ إِلَّا كَثِيراً مِنْكُمْ قَدْ نَهَكَتْهُ عَواقِبُ الْمَعاصِي فَمَا حَذَرَهَا وأَضَرَّتْ بِدِينِهِ فَمَا مَقَتَهَا أَ مَا تَسْمَعُونَ النِّدَاءَ مِنَ اللَّهِ بِعَيْبِهَا وتَصْغِيرِهَا حَيْثُ قَالَ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَياةُ الدُّنْيا لَعِبٌ ولَهْوٌ وزِينَةٌ وتَفاخُرٌ بَيْنَكُمْ وتَكاثُرٌ فِي الْأَمْوالِ والْأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَباتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَراهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطاماً وفِي الْآخِرَةِ عَذابٌ شَدِيدٌ ومَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ ورِضْوانٌ ومَا الْحَياةُ الدُّنْيا إِلَّا مَتاعُ الْغُرُورِ. سابِقُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وجَنَّةٍ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّماءِ والْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ ورُسُلِهِ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ واللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وقَالَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ولْتَنْظُرْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ. ولا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وتَفَكَّرُوا واعْمَلُوا لِمَا خُلِقْتُمْ لَهُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثاً ولَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى قَدْ عَرَّفَكُمْ نَفْسَهُ وبَعَثَ إِلَيْكُمْ رَسُولَهُ وأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتابَهُ فِيهِ حَلَالُهُ وحَرامُهُ وحُجَجُهُ وأَمْثالُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ فَقَدِ احْتَجَّ عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ فَقَالَ أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ. ولِساناً وشَفَتَيْنِ. وهَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ فَهَذِهِ حُجَّةٌ عَلَيْكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ فَإِنَّهُ لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ولَا تُكْلَانَ إِلَّا عَلَيْهِ وصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وآلِهِ))[٣٨] كان عبد اللّه بن عباس علي جلّ شأنه رغم تقدمه في السن يجل الإمام زين العابدين ويكرمه خضوعا وحرمة له، فإذا رآه قام تعظيما، ورفع صوته قائلا: مرحبا بالحبيب الحبيب.[٣٩] وكان سعيد بن المسيب من كبار الفقهاء في يثرب، ويقول الرواة: ((ما رأيت أودع وأورع من زين العابدين علي بن الحسين))،((لم أُدرك أحدا من أهل هذا البيت يعني بيت النبي عليه السلام أفضل من علي))[٤٠] يقول المؤرخون: أنه كان في كل جمعة يلقي خطابا عاما علي الناس يعظهم فيه ويزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في الآخرة، وكان الناس يحفظون كلامه ويكتبونه ومن الجدير بالذكر أن مجلسه كان لا يخلو من التحريات والثمرات العلمية.[٤١] وكان عمر بن عبد العزيز ممن يقيم الإمام زين العابدين عليه السلام ويعرف سمو مكانته وقد التقي عليه السلام به فلما انصرف من عنده التفت عمر إلى اصحابه قائلا: ((من أشرف الناس؟)).فانبري المرتزقة من أصحابه قائلين: ((أنتم..)). فصارحهم بالحقيقة قائلا: ((كلا إن أشرف الناس هذا القائم- يعني الإمام

زين العابدين- من عندي، من أحب الناس أن يكونوا منه، ولم يحب أن يكون من أحد...))[٤٢] ومعني ذلك أن الإمام عليه السلام قد بلغ من الشرف منزلة لم يبلغها أحد من الناس علي اختلاف طبقاتهم، فقد ارغبوا في أن يكون لهم صلة أو اتصال به وذلك لسمو منزلته ومكانته الاجتماعية في حين أنه لا يرغب ولا يحب أن يكون من أحد لأنه دون منزلته وبلغ من إكبار عمر للإمام أنه لما بلغه وفاته أبانه بهذه الكلمة القيمة: ((ذهب سراج الدنيا، وجمال الإسلام، وزين العابدين))[٤٣] قال ثابت بن أبي صفية المشهور بأبي حمزة الثقة المأمون ((ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب)) وقال مرة أخري: ((ما سمعت بأحد قط كان أزهد من علي بن الحسين إذا تكلم في الزهد ووعظ ابكي من بحضرته..)).[٤٤] قال الشبراوي: ((كان- أي الإمام زين العابدين- رضي الله عنه عابدا زاهدا، ورعا، متواضعا، حسن الأخلاق وهذه الصفات هي التي رفعت الإمام إلى قمة المجد، وجعلت الناس قد هاموا بحبه وبالاخلاص له..[٤٥] قال كمال الدين محمد بن طلحة القرشي الشافعي: ((هذا زين العابدين، قدوة الزاهدين وسيد المتقين، وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسمته يثبت قربه من الله، وثفناته تسجل له كثرة صلاته وتهجده، وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له أخلاف التقوي فتفوقها وأشرقت له أنوار التأبيد فاهتدي بها، وألفته أوراد العبادة فآنس بصحبتها، وحالفته وظايف الطاعة فتحلي بحليتها، طالما اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الاخرة، وظمأ الهواجر دليله استرشد به في منارة المسافر، وله من الخوارق والكرامات ما شوهد بالاعين الباصرة، وثبت بالاثار المتواترة انه من ملوك الاخرة))[٤٦].

ونظرا لزهد الإمام عليه السلام، وإعراضه الكامل عن الدنيا فقد اعتبروا الصوفيون من زمرةأعلامهم، وعنوا بترجمته عناية وافية[٤٧] وجعله الكلاباذي ممن نطق بعلومهم ونشر مقاماتهم، ووصف احوالهم قولا وفعلا بعد الصحابة وهذا الرأي- فيما اعتقد- ليس موضوعيا، وإنما هو سطحي للغاية فإن منهج الصوفيين رفض الحياة الدنيا رفضا كاملا، والعيش في ظلمات الكهوف، ولبس أخشن الثياب، وأكل الجشب من الطعام، وغير ذلك من الأمور التي لم تتفق مع واقع الدين الذي لم يتسني أي حكم فيه حرجا أو ضيقا علي الناس لقد كانت الحياة التي عاشها الإمام زين العابدين عليه السلام تتجافي مع التصوف، فقد كان

يلبس افخر الثياب، ويقول الرواة: أنه كان يلبس جبة خز، ومطرف خز وعمامة خز وفند بعض الباحثين عن التصوف الرأي القائل أنه من الصوفية، يقول: ((فزهد علي بن الحسين نفسي، وعقلي باطني، وذلك اجدي من الزهد القائم علي الجوع، ولبس الصوف لأن الأول يمليه الادراك وتقيمه الفطرة العميقة إلى الحياة، أما اللباس ففيه تظاهر..))[٤٨] إن سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام صريحة واضحة في رفض المناهج الصوفية.

الإمام إنه كان يعادي مُدّعي الزهد والتصوف والرهبنة ويفند إدعاءاتهم وأباطيلهم، ومن هذه النماذج هو موقف الإمام زين العابدين عليه السلام من عُبّاد البصرة الذين دخلوا مكة إلى أداء فريضة الحج وهذا الموقف يبين لنا نضال الإمام ومحاربته لمثل هذه الأنواع من الزهد المزيف والتقوي الكاذب. عن ثابت البناني قال: كنت حاجا وجماعة عبّاد البصرة - مثل أيّوب السّجستاني وصالح المري وعتبة الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما أن دخلنا مكة رأينا الماء ضيقا- وقد اشتد بالناس العطش لقلّة الغيث - ففزع إلينا أهل مكّة والحجّاج- يسألونا أن نسْتسقي لهم - فأتينا الكعبة وطفنا بها - ثمّ سألنا اللّه خاضعين متضرّعين بها- فمنعنا الإجابة فبينما نحن كذلك- إذا نحن بفتي قد أقبل قد أكربته أحزانه- وأقلقته أشجانه فطاف بالكعبة أشواطا- ثم أقبل علينا فقال يا مالك بن دينار- ويا ثابت البناني ويا أيوب السجستاني- ويا صالح المري ويا عتبة الغلام- ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر - ويا صالح الأعمي ويا رابعة - ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان- فقلنا لبيك وسعديك يا فتي- فقال أ ما فيكم أحد يحبه الرّحمن- فقلنا يا فتي علينا الدّعاء وعليه الإجابة - فقال أبعدوا من الكعبة- فلو كان فيكم أحد يحبه الرّحمن لأجابه- ثم أتي الكعبة فخرّ ساجدا - فسمعته يقول في سجوده - سيّدي بحبّك لي إلّا سقيتهم الغيث - قال فما استتم الكلام حتي أتاهم الغيث كأفواه القرب - فقلت يا فتي من أين علمت أنه يحبك- قال لو لم يحبني لم يستزرني - فلما استزارني علمت أنه يحبني- فسألته بحبه لي فأجابني ثم ولي عنا وأنشأ يقول:

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فذاك الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله	في طاعة اللّه وما ذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقي	والعز كل العز للمتقي

فقلت يا أهل مكة من هذا الفتي - قالوا علي بن الحسين عليه السلام بن علي[٤٩].

العلم والمعرفة:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾؛[٥٠] كان الإمام زين العابدين أفضل وأعلم وأفقه إنسان في زمانه وهو يسلك بذلك نهج جده أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد روي عنه الكثير من المواعظ والأدعية والفضائل وأحكام الشريعة، والنظر في الصحيفة السجادية والتروي من مضامين كلامه في دعاء أبوحمزة المعروف يغني الباحث عن الجهد لإدراك هذه الحقيقة ويؤكد صحة الروايات التي تتحدث عن بلاغته وفصاحته. وكانت هذه الخطب والأقوال البليغة تصاغ لأهداف تربوية وتعليمية وتدور مواضيعها في الغالب الأعم حول المواضيع الأخلاقية والسلوكية. وتعتبر الصحيفة السجادية التي يطلق عليها زبور آل محمد صلى الله عليه وآله وانجيل أهل البيت عليهم السلام تشتمل علي أدعية ذات مضامين اخلاقية نبيلة ولها مناسبات خاصة، اذ اتخذ الإمام عليه السلام الجامع النبوي مركزا لمدرسته، ومعهدا له، فكان في بهوه يلقي محاضراته وبحوثه علي العلماء والفقهاء، وقد تناول علم الفقه، والتفسير، والحديث، والفلسفة وعلم الكلام، وقواعد السلوك والأخلاق، وقد ألمحنا إلى بعضها في السابق.

ويتفق المؤرخون علي ان الإمام زين العابدين كان يكثر من العبادة وكسب العلم وتدريسه؛ وذلك لأنه يجد في هذا العمل غذاء قلبه وسكنية روحه، ورغم أن العلم موجود لدي أهله وقد ورثه هو نفسه عن أبيه عليه السلام الا إنه كان كثيرا ما مقصد أهل العلم ويجالسهم ويكنّ لهم الإحترام والتقدير رغم مكانتهم في المجتمع آنذاك، إذ لم يتمتعوا بمكانة مرموقة بين الناس فانه كثير الاحترام لهم. وقام الإمام زين العابدين عليه السلام بدور مهم بتشجيع الحركة العلمية، فكان علي ما هو عليه من الجلالة وسمو الذات يجلس في حلقة زيد بن أسلم، فأنكر عليه نافع بن جبير، وقال له: غفر اللّه لك، أنت سيد الناس، تأتي حتي تجلس مع هذا العبد؟!! فأجابه الإمام: ((إن العلم يبتغي، ويؤتي، ويطلب من حيث كان)) إنه ليس من الإسلام في شيء أن تحول الفوارق الزائفة من الأخذ بالعلم والانتفاع من حملته أيما كانوا[٥١].

قال حفيده الإمام الصادق عليه السلام ((ما من ولده - أي ولد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - ولا أهل بيته أحد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام)) لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام أشبه الناس بجدّه الإمام أمير المؤمنين في عبادته وعلمه وسائر مواهبه، فقد كان

صورة لذلك العملاق العظيم الذي أضاء سماء الدنيا بعلومه ومعارفه.

وهناك قضيتان هامتان في ما يتعلق بموضوع علم الإمام علي بن الحسين عليه السلام يجب الاشارة اليهما؛ الأولي هي أن جميع العلم الذي قدمه الأئمة المعصومون للمجتمع الاسلامي بعد الإمام زين العابدين كان موروثا منه، والقضية الثانية هي أن وجود أثرين هامين من الامام علي ابن الحسين عليه السلام بالإضافة إلى الروايات التي تروي عنه وإعداد كمّ كبير من التلاميذ المفوقين، وهاتان القضيتان إن دلتا علي شيء فإنما تدلان علي المكانة العلمية والثقافية الرفيعة التي كان يتمتع بها في عصره وزمانه.

موقف العلماء من مكانة الإمام زين العابدين:

باتفاق علماء أهل السنة والجماعة وكذلك علماء الشيعة فان الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يحظي بشهرة علمية واسعة في حياته وكان كثير من أصحابه يقصدونه لكسب العلم من رحابه الواسع. ونظرا إلى مكانته العلمية باعتباره فقيها وعالما مشهورا وكذلك باعتباره ممثل علوم آل البيت ومعارف العترة النبوية الطاهرة جعل الكثيرين يستقوا من منهله العلمي وينبوعه الفقهي الذي لا يعرف النضب ولا يتعسر عليه حل قضية علمية تغلق أبواب العقول في فهمها ومعرفة كنهها. وكان صحابة رسول الله الذين بقوا علي قيد الحياة حتي عصره وزمانه يأتون أيضا إلى بابه لكسب العلم منه ويتعلموا أحكام الاسلام من محضره، هذا بالاضافة إلى وفود التابعين وكبار العلماء الذين كانوا يعاصرونه والذين كثر قصدهم اليه وتزاحمت في بابه أقدام طلاب العلم ومبتغي المعرفة والحقيقة. وفي كتب أهل السنة والجماعة التي تحدثت عن شخص الإمام زين العابدين لم يرو عنه سوي الفضل والتقي والعلم والعبادة والحلم والجود والعقل والبصيرة ووصفه الكثير منهم بأنه إمام عصره وعالم زمانه،[٥٢] قال جابر بن عبدالله انصاري ((ما رؤي من أولاد الانبياء مثل علي بن الحسين إلا يوسف بن يعقوب، واللّه لذرية الحسين أفضل من ذرية يوسف بن يعقوب))[٥٣] كان زيد بن أسلم في طليعة فقهاء المدينة، كما كان من المفسرين للقرآن الكريم وقد لازم الإمام زين العابدين عليه السلام، واستسقي من فضله وورعه وتقواه وانطلق يعرب عن إعجابه البالغ بمثل الإمام ومكانته، وقد أدلي بعدة كلمات كان منها ما يلي: ((ما جالست في أهل القبلة مثله- أي مثل علي بن الحسين-...)) و((ما رأيت مثل علي بن الحسين فيهم-

أي في أهل البيت فهما حافظا..))[٥٤] ومعني ذلك أن الإمام أفضل مسلم، وأفضل هاشمي في عصره، كما أنه لم ير مثله في فهمه وسرعة إدراكه وحفظه، وهذا مما تؤكد عليه الشيعة من أن الإمام لا بد أن يكون أفضل أهل عصره في عبقرياته ومواهبه.

وكان ابن شهاب الزهري وأبوحازم يصفان الامام زين العابدين بأنه أفضل القريشيين الذين عاصروهما والتقوا بهما، قال أبوحازم: ((ما رأيت هاشميا أفضل من علي بن الحسين وقال أيضا: ((ما رأيت أفقه من علي بن الحسين))[٥٥]. كما يروي ابن سعد هذا الموقف عن يحيي[٥٦]، وكان الزهري يعتبر أن توجيهات الإمام علي بن الحسين بأنها نعمة الله رزقه بها فضلا ومنة،[٥٧] وكثيرا ما يقول: ((ما كان أكثر مجالستي مع علي بن الحسين، ما رأيت أحداً أفقه منه))؛[٥٨] ويقول ابوزرعة وابوحاتم الأعرج هذا القول ايضا: ((ما رأيت هاشميّا أفضل من زين العابدين ولا أفقه منه))[٥٩] قال محمد بن سعد: ((كان علي بن حسين ثقة، مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا، ورعا)) لقد اتفق ابن عساكر مع ابن سعد في اضفاء هذه الصفات الرفيعة علي الإمام عليه السلام[٦٠]. قال الشيخ المفيد: ((كان علي بن الحسين أفضل خلق اللّه بعد أبيه علما وعملا وقد روي عنه فقهاء العامة من العلوم ما لا يحصي كثرة، وحفظ عنه من المواعظ والأدعية، وفضائل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام ما هو مشهور بين العلماء))[٦١] لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام ثروة من ثروات الفكر الإسلامي، فأشاع العلوم والمعارف في دنيا الإسلام، وقد روي عنه العلماء، والفقهاء احكام الإسلام وآداب الشريعة وغير ذلك من مختلف الفنون. قال ابن خلكان: ((هو- أي الإمام زين العابدين- أحد الأئمة الاثني عشر، ومن سادات التابعين،[٦٢] قال الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي المعروف بابن عساكر في ترجمة الإمام عليه السلام: ((كان علي بن الحسين ثقة مأمونا، كثير الحديث، عاليا رفيعا ورعا...)) [٦٣] وهذه الصفات من أروع الميزات وأجلها في دنيا الإسلام. الإمام الشافعي يقول في اثبات كتابة عنه: ((إن علي بن الحسين أفقه أهل المدينة..)) وقال انه يعمل حسب قول واحد..[٦٤] يكتب أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في رسالة كتبها عن فضائل بني‌هاشم: ((وأما علي بن الحسين فلم أر الخارجي في أمره إلا كالشيعي، ولم أر الشيعي إلا كالمعتزلي، ولم ار المعتزلي إلا كالعامي ولم أر العامي إلا كالخاصي، ولم أجد أحدا يتماري في تفضيله، ويشك في تقديمه[٦٥] قال مالك: ((لم يك في أهل البيت مثل علي بن الحسين...))[٦٦] أما حماد بن زيد الجهضي فهو

من أبرز فقهاء البصرة، وكان من أئمة المسلمين وقد اتصل بالإمام زين العابدين عليه السلام، وراح يبدي إعجابه بمثله قائلا: ((كان علي بن الحسين أفضل هاشمي أدركته))[٦٧] كما يذكر سفيان هذا المضمون، معتقدا أن الإمام زين العابدين كان أفضل أهل زمانه وأفقهم علي الاطلاق،[٦٨] ويعتبره العتبي بأنه أفضل بني هاشم في زمانه ويري ابن حبّان أن الامام كان كذلك أفضل الهاشميين ومن فقاء المدينة وعبادها الذين اشتهروا بالتعبد والزهد عن الدنيا، وقد قيل أكثر من ذلك حيث وُصف الامام بأنه أعبد أهل الأرض في جميع العصور والأزمنة.[٦٩] يقول محمد بن يوسف عن الإمام عليه السلام كان الإمام علي بن الحسين أعبد الناس وأجودهم وأكثرهم وفاء وحنوا وقد كان يصل الرحم ويسأل عن أحوال الآخرين باستمرار[٧٠]. ابن تيميه حرّاني المنحرف عن أهل البيت والمعادي لهم قد اعترف بفضل الإمام وسمو منزلته ومكانته قال: ((أما علي بن الحسين فمن كبار التابعين وساداتهم علما ودينا... وله من الخشوع وصدقة السر وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف[٧١]. وقال شيخاني قادري: ((سيدنا زين‌العابدين علي‌بن الحسين‌بن ابي‌طالب اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجو في الجود محاسنه عظيم‌القدر، رحب الساحة والصدر، وله الكرامات الظاهرة ما شوهد بالأعين الناظرة، وثبت بالآثار المتواترة..))[٧٢] قال شهاب الدين احمد بن حجر الهيثمي: ((وزين العابدين هذا هو الذي خلف أباه علما وزهدا وعبادة... وأضاف يقول: وكان زين العابدين عظيم التجاوز والعفو والصفح))[٧٣]. قال النووي: ((واجمعوا علي جلالته- أي الإمام زين العابدين- في كل شيء))[٧٤]. لقد اجمع المسلمون علي تعظيم الإمام وإكباره وذلك لما يتمتع به من الصفات الرفيعة التي هي موضع الاعتزاز والفخر لجميع المسلمين. قال المناوي: ((زين العابدين إمام سند اشتهرت أياديه، ومكارمه، وطارت بالجو في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأسا لجسد الرئاسة، مؤملا للإيالة والسياسة))[٧٥] إن الصفات العظيمة التي اتصف بها الإمام عليه السلام رشحته بإجماع المسلمين إلى الإمامة والقيادة العامة، وإدارة شئون المسلمين، فليس في عصره من يدانيه أو يشابهه في نزعاته الخيرة وملكاته العظيمة. قال محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي: ((كانت له - أي لزين العابدين - جلالة عجيبة وحق له، واللّه ذلك، فقد كان أهلا للإمامة العظمي لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله))[٧٦] لقد اعترف الذهبي بالواقع المشرق الذي تمتع به الإمام عليه السلام، وأنه أهل للإمامة العظمي وللقيادة

الروحية والزمنية لهذه الأمة، وهي من أسمي المراتب وأهمها في الإسلام. ويعتقد السبط ابن الجوزي أنه لم يجد أعلم وأفقه من زين العابدين ويقول: ((هذا زين العابدين وقدوة الزاهدين وسيّد المتقين وإمام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلالة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسمته يثبت مقام قربه من الله زلفي وثفناته تسجل له كثرة صلاته وتهجده وإعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده))؛[٧٧] وكذلك يذكر النسابة العمري أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان كثير النقل للحديث النبوي وقد جاد بعلمه علي كثير من الناس؛[٧٨] قال شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: ((كان علي بن‌الحسين رحمه الله ثقة ورعا، مأمونا، كثير الحديث من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة؛[٧٩] ويقول حمّاد أن علي بن الحسين هو أفضل الهاشميين الذين أدركهم[٨٠] ويقول عباس محمود العقاد الكاتب المصري المعاصر أن علي بن الحسين عليه السلام قد تمكن من قلوب معاصريه وسيطر عليها، فيما سيطره حاكم زمانه علي أبدان الناس وأجسامهم[٨١]. قال السيد عباس الموسوي: ((كان زين العابدين أحسن الناس وجها، وأطيبهم ريحا، وأكرمهم نفسا، وأعلاهم حسبا، وأعظمهم شرفا قال السيد محسن الأمين العاملي: ((كان أفضل أهل زمانه، وأعلمهم، وأفقههم، وأورعهم، وأعبدهم، وأكرمهم، وأحلمهم، وأصبرهم، وأفصحهم، وأحسنهم أخلاقا، وأكثرهم صدقة، وأرأفهم بالفقراء، وأنصحهم للمسلمين))؛[٨٢] قال الشيخ احمد فهمي: ((كان الامام زين‌العابدين أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأفصحهم لسانا وأكرمهم احسابا يحدب علي الفقراء ويعين الضعفاء))؛[٨٣] قال الدكتور حسين علي محفوظ: ((كان زين العابدين أفضل خلق‌الله بعد أبيه علما وعملا وكان أقرب أهل البيت عليهم‌السلام شبها بأميرالمؤمنين في لباسه وفقهه وعبادته))؛[٨٤] وقال شريف قرشي لقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام من أقوي العوامل في تخليد الثورة الحسينية، وتفاعلها مع عواطف المجتمع وأحاسيسه، وذلك بمواقفه الرائعة التي لم يعرف لها التأريخ مثيلا في دنيا الشجاعة والبطولات وكان من بينها أنه حينما حمل أسيرا إلى ابن مرجانة الذي هو أقذر ارهابي علي وجه الأرض، فاستهان الإمام به، ونعي عليه ما اقترفه من عظيم الجريمة والإثم، وقابله الطاغية بالتهديد بالقتل، إلا أن الإمام لم يعن به وسدد له السهام النافذة لقلبه ببليغ منطقه، وقد كان لحديثه معه صدي هامّ في الأوساط الرسمية وغيرها من عامة الناس، وظل يلقي الأضواء علي معالم الثورة الحسينية، ويبث موجاتها علي امتداد الزمن والتأريخ. أما

خطابه في بلاط يزيد فإنه من أروع الوثائق السياسية في الإسلام، ولا أكاد أعرف خطابا سياسيا أبلغ، ولا أشد تأثيرا منه في إيقاظ الجماهير وتوعية الرأي العام، فقد سد علي يزيد كل نافذة يسلك منها للدفاع عن نفسه، وتبرير جريمته في قتله لسيد شباب أهل الجنة، وإبادته للعترة الطاهرة.. وأخذ الناس يتحدثون بإعجاب وإكبار عن خطاب الإمام الذي كان من ثمرات النهضة الحسينية، وصفحة من صفحاتها المشرقة(٨٥).

الإعراض عن لغو القول:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾(٨٦)؛ لا شك أن الإعراض عن الأقوال التافهة والسفيهة من خصائص المؤمنين والتقاة في كل زمان ومكان. وكان الناس يحفظون كلامه ويكتبونه ومن الجدير بالذكر أن مجلسه كان لا يخلو من المذاكرات والفوائدالعلمية، يقول عبد الله بن الحسن بن الحسن أنّ أمي فاطمة بنت الحسين كانت تأمرني أن أجلس إلى خالي علي بن الحسين، فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية للّه تحدث في قلبي لما أرى من خشيته للّه تعالى أو علم قد استفدته منه))(٨٧).

احتفاف العلماء به: واحتف العلماء الفقهاء والقراء بالإمام عليه السلام لا يفارقونه في حضر أو سفر فكان إذا أراد السفر إلى بيت اللّه الحرام رافقه زهاء ألف عالم وقاريء وهم يسجلون فتاواه وما يلقيه عليهم من العلوم وغرر الحكم والآداب. قال محمد بن حاطب وقدم عليه نفر من أهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان فلمّا فرغوا من كلامهم قال لهم: أ لا تخبروني أنتم المهاجرون الأوّلون الّذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من اللّه ورضوانا وينصرون اللّه ورسوله أُولئك هم الصّادقون؟ قالوا: لا، قال: فأنتم ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُ الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟(٨٨) قالوا: لا، قال: أمّا أنتم فقد تبرّأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين وأنا أشهد أنّكم لستم من الذين قال اللّه فيهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾(٨٩) أخرجوا عنّي فعل اللّه بكم!(٩٠).

حلمه وصبره:

ومن خصائصه الداخلية الصبر علي ما ألم به من المحن والبلوي، رغم أنه لم يبتل أحد في هذه الدنيا بمثل ما ابتلي به هذا الإمام العظيم فقد طافت به الخطوب والمصائب منذ أن أدرك الحياة إلى أن فارقها، قال الله تبارك وتعالى: ((**سلامٌ عَلَيكم بِما صَبَرتُم**))؛[٩١] يعتبر الصبر يقابل الجزع وعدم الإستقرار والخوف والحرص والطمع وهو قريب من مفهوم الحلم وأعلي رتبة من الأمل والرجاء، ويري البعض أن الصبر يرادف مفهوم الحلم أي القدرة علي كظم القيظ والغضب وكبح جماح النفس وشهواتها، فالإنسان الحليم باستطاعته أن يسيطر علي غضبه لو استغضب وهو علامة من علامات العقل ولا يمكن فصله عنه علي الإطلاق. وقد عرفه الجاحظ بقوله: ((إنه ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة علي ذلك)) وكان الإمام زين العابدين عليه السلام من أعظم الناس حلما، وأكظمهم للغيظ، وقد ذكر الرواة والمؤرخون بوادر كثيرة من حلمه كان منها ما يلي يقول العتبي: أن الإمام علي زين العابدين كان أفضل بني هاشم في عصره وهو دائما يوصي ابنه بالصبر ويقول له: ((**يا بُنَيَّ إصبِرْ عَلَي النائبَةِ ولاتَتَعَرَّضِ الْحُقُوقَ ولاتُجِبْ اَخاك إلى الاَمْرِ الَّذي مَضَرَّتُهُ عَلَيك اَكثَرُ مِنْ مَنْفَعَتِه لَهُ**))؛[٩٢] ومات ابنه فلم ير منه جزعا، فسئل عن ذلك، فقال: ((**أمر كنّا نتوقّعه فلمّا وقع لم ننكره**))[٩٣] ويروي أنه كان متأثرا من حادثة كربلاء واستشهاد أهله وأصحابه تأثرا شديدا بحيث يروي أنه كان يبكي لسنوات طوال علي هذا المصاب الجلل، وفي الواقع أن هذا الموضوع لا يعتبر مجرد ردة فعل عاطفية بل إنه يضمن بقاء تلك الملحمة الكبري حية في نفوس الناس وضمائرهم وهي تزرع روح الشهادة والإباء والتضحية في المجتمع المسلم آنذاك، ومن أعظم المحن التي مني بها الإمام أنه رأي السيوف الآثمة في صعيد كربلاء، وهي تحصد رءوس الصفوة من أهل بيت النبوة بصورة مفجعة لم يعهد لها نظير في تأريخ الأمم والشعوب، وبعد مصرع تلك الكوكبة من دعاة العدالة والحق، أحاط الجناة من أجلاف أهل الكوفة بالإمام زين العابدين عليه السلام فأحرقوا خباءه وأخبية عقائل النبوة، وحملوه أسيرا إلى طاغية لئيم وضيع، وهو ابن مرجانة فقابله بالشماتة والازدراء، والإمام صابر قد أوكل أمره إلى الله، وبعد ذلك حمل إلى لقيط آخر وهو يزيد بن معاوية، وقد جرت عليه من المحن والخطوب ما تذوب لها لفائف القلوب، وقد تجرع عليه السلام تلك الآلام القاصمة راضيا بقضاء الله، فأي نفس كانت نفسه وأي ضمير كان ضميره؟ أما نفسه فإنها قد رجعت عند كل هول

عصف بها إلى خالق الكون وواهب الحياة، وأما ضميره فهو الطاهر النقي الذي هو أصلب وأقوي من كل شيء.

فقد قال مخاطبا أهل المدينة: ((الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بادئ الخلق أجمعين، الذي بعد فارتفع في السماوات العلي، وقرب فشهد النجوي، نحمده علي عظائم الأمور، وفجائع الدهور، وألم الفجائع، ومضاضة اللواذع، وجليل الرزء، وعظيم المصائب الفاظعة، الكاظة، الفادحة، الجائحة. أيها القوم إن الله تعالى ابتلانا بمصائب جليلة، وثلمة في الإسلام عظيمة، قتل أبو عبد الله الحسين وعترته، وسبيت نساؤه وصبيته، وداروا برأسه في البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزية التي لا مثلها رزية. أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد قتله أم أي فؤاد لا يحزن من أجله أم أية عين منكم تحبس دمعها، وتضن عن انهمالها، فلقد بكت السبع الشداد لقتله، وبكت البحار بأمواجها، والسماوات بأركانها، والأرض بأرجائها والأشجار بأغصانها، والحيتان في لجج البحار، والملائكة المقربون، وأهل السماوات أجمعون. أيها الناس أي قلب لا ينصدع لقتله، أم أي فؤاد لا يحن إليه، أم أي سمع يسمع بهذه الثلمة التي ثلمت في الإسلام ولا يصم. أيها الناس أصبحنا مشردين، مطرودين، مذودين، شاسعين عن الأمصار كأننا أولاد ترك وكابل من غير جرم اجترمناه، ولا مكروه ارتكبناه، ولا ثلمة في الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، إن هذا إلا اختلاق، والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في الوصية بنا لما زادوا علي ما فعلوا بنا، فإنا لله وإنا إليه راجعون، من مصيبة ما أعظمها، وأفجعها، وأكظها، وأفظعها وأمرها، وأفدحها، فعنده نحتسب ما أصابنا، فإنه عزيز ذو انتقام..))[٩٤]. وعرض الإمام في خطابه إلى الخطوب السود التي عانتها الأسرة النبوية وما جرى عليها من النكبات والظلم الهائل، فلم تراع فيهم حق النبي صلى الله عليه وآله.

لقد كان الصبر علي المصائب من عناصره وذاتياته، وقد أثر عنه في مدح الصبر أنه رأس طاعة الله ومن عظيم صبره أنه سمع ناعية في بيته، وكان عنده جماعة فنهض ليري ما ذا حدث، فأخبر أنه قد توفي أحد أبنائه، ورجع إلى مجلسه فأخبر أصحابه بالأمر فعجبوا من صبره، فقال لهم: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، ونحمده فيما نكره[٩٥] وكان يري الصبر من الغنائم والجزع من الضعف؛ إن قوة شخصيته، و عدم انهيارها أمام الأحداث المذهلة

تجعله من الشخصيات علي امتداد التأريخ.

السخاء والجود: أكدّ القرآن الكريم كثيرا علي الجود والعطاء وأمر المسلمين أن يقوموا بهذه الفضيلة في سبيل الله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾؛[٩٦] وإحدي الصفات الإمام عليه السلام المتميزة هي اهتمامه الخاص بالفقراء والسائلين والمعوزين لقد كان آعطي الإمام عليه السلام الفقراء طلبا مرضاة اللّه وسعيا لكسب مغفرته ورضوانه. ومن ميزات الإمام زين العابدين عليه السلام الآخري هي الإحسان إلى الناس والبرّ بهم فقد كان قلبه الشريف يفيض بالرحمة والحنان عليهم، يقول المؤرخون: ((وإن الإمام هو أكثر الناس كرما وجودا وسخاء ووفاء وهيبة وجلالة وأحناهم علي الفقراء وأشدهم اهتماما في إيواء المتشردين)) وقد ذكرت الروايات العشرات من خصاله الحميدة في هذا الصدد، وبالرغم من أن الإمام كان قد تصدقّ أمواله في الخفاة كما صرّح تبارك وتعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾؛[٩٧] لكنه مع ذلك لم يترك مساعدة الأخرين جهارا علي سبيل المثال مثلما جاء في الروايات فإن الإمام كان قد يفرح كثيرا عندما كان يشاركه الفقراء والسائلين والأيتام والمتشردين وذوي العوز والفاقة علي المائدة؛ حيث كان يطعمهم بيده كما أنه لم يكن ليأكل شيئا إلا[٩٨] وقد تصدق مثله في سبيل الله [٩٩] قال أبو جعفر عليه السلام: ((**إن أباه علي بن الحسين عليه السلام قاسم اللّه ماله مرّتين**))[١٠٠].

ومن كان ذا عسرة كان يجد الإمام خير منزل يأمه ويقصده وكان لشد ما يساعد الفقير يجعله غنيا عن الطلب من جديد لئلا يمدّ يد الحاجة مرة أخري، حضر زيد بن أُسامة بن زيد فجعل يبكي فقال له علي بن الحسين عليه السلام ما يبكيك قال يبكيني أنّ علي خمسة عشر ألف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام لا تبك فهي علي وأنت منها بريء فقضاها عنه. ولم يقم الإمام عليه السلام من مجلسه حتي دفعها له وقد أزاح عنه كابوس الدين وهمه.[١٠١] وهذا جميعا يكشف لنا مدي اهتمام الإمام بالفقراء والسائلين والمساكين ولم يكن مثار اهتمام الإمام ناتج عن مسألة غير رضا الله وكان أحب شيء عند الإمام عليه السلام الصدقة في السر لئلا يعرفه أحد، وقد أراد أن يربط نفسه، ومن يعطيهم من الفقراء برباط الحب في الله، وتوثيقا لصلته بإخوانه الفقراء المسلمين، وكان يحث علي صدقة السر ويقول:

((انَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ))؛[١٠٢] وكان يخرج في غلس الليل البهيم فيوصل الفقراء بهباته وعطاياه، وهو متلثم، وقد اعتاد الفقراء علي صلته لهم في الليل فكانوا يقفون علي أبوابهم ينتظرونه فإذا رأوه تباشروا وقالوا: جاء صاحب الجراب؛ وروي المؤرخون أن جماعة من أهل المدينة كانوا يعيشون وهم لا يدرون من الذي يأتيهم بمعاشهم، فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتونه بالليل[١٠٣] وكان عليه السلام شديد التكتم في صلاته وهباته فكان إذا ناول أحدا شيئا غطي وجهه لئلا يعرفه[١٠٤] ويقول الذهبي: إنه كان كثير الصدقة في السر[١٠٥] كان عليه السلام يحتفي بالفقراء، ويرعي عواطفهم ومشاعرهم، فكان إذا أعطي سائلا قبله لئلا يري عليه أثر الذل والحاجة[١٠٦] وكان إذا قصده سائل رحب به وقال له: مرحبا بمن يحمل زادي إلى دار الآخرة[١٠٧]. كان يبادر لقضاء حوائج الناس خوفا من أن يقوم بقضائها غيره فيحرم الثواب، ونهي الإمام عليه السلام عن رد السائل، وحرمانه من العطاء وذلك لما له من المضاعفات السيئة التي منها زوال النعمة وفجأة النقمة فقد روي سعيد بن المسيب قال: حضرت عند علي بن الحسين يوما حتي صلي الغداة فإذا سائل علي الباب فقال عليه السلام: أعطوا السائل، ولا تردوا السائل؛[١٠٨] إذ كان كل ما يعمله لا يقوم به إلا أن يجعل رضا الله قصده وسبيله وكان يقول إن قدمتم صدقة فإنها تصل إلى الله تبارك وتعالى قبل أن تصل إلى يد الفقير[١٠٩] وقد حدثنا الإمام الباقرعليه السلام في سجايا ابيه بالقول أن أبي كان يتولي رعاية ١٠٠ عائلة من فقراء المدينة وبعد شهادته علمنا أن هؤلاء كان يعولهم ابي.[١١٠] وقال محمّد بن إسحاق: ((أنّه كان ناس من أهل المدينة يعيشون - لا يدرون من أين معاشهم - فلمّا مات عليّ بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤْتون به باللّيل فصرخوا صرخة واحدة)).[١١١] وكان كثير العبادة وسيماؤه في وجهه من آثار السجود وكانت مناكب جسمه الشريف لكثرة ما يحمل من طعام إلى الفقراء قد ظهرت عليها نتوءات وبقع حيث تبدت لما استشهد الإمام. وكان عليه السلام يجعل الطعام الذي يوزعه علي الفقراء في جراب ويحمله علي ظهره وقد ترك أثرا عليه. ويروي اليعقوبي أنه لما غسل الإمام عليه السلام وجد علي كتفيه جلب كجلب البعير فقيل لأهله ما هذه الآثار؟ فقالوا: من حمل الطعام في الليل يدور به علي منازل الفقراء[١١٢] ولم يك الإمام عليه السلام يبتغي في بره وإحسانه إلى الفقراء إلا وجه اللّه والدار الآخرة، فكان من أبرز من عناهم الله تعالى إن عطايا الإمام وصدقاته للفقراء كانت خالصة لوجه الله غير مشوبة بأي غرض من أغراض الدنيا التي يؤول أمرها إلى التراب وكان الإمام عليه السلام يستعد أحسن

استعداد وأكمله في سفره إلى الحج أو العمرة فكان يتزود من أطيب الزاد وأثمره من اللوز والسكر، والسويق المحمض، والمحلي وقد صنعت له في إحدي سفراته أخته السيدة الزكية سكينة زادا نفيسا انفقت عليه ألف درهم إلا أنه لما كان بظهر الحرة واقم أمر بتوزيعه علي الفقراء والمساكين فوزع عليهم(١١٣).

الإيثار والتضحية:

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾؛(١١٤) ما تجدر الإشارة اليه في موضوع تصدق الإمام علي بن الحسين عليه السلام هوأنه كان يتصدق فيما يحب علي الناس ليكون ترجمانا حقيقا للقرآن الكريم(١١٥) وهذا نموذج من ايثاره وتضحيته في تصدقه: كان علي بن الحسين عليه السلام إذا كان اليوم الذي يصوم فيه أمر بشاة فتذبح وتقطع أعضاء وتطبخ فإذا كان عند المساء أكب علي القدور حتي يجد ريح المرق وهو صائم ثم يقول هاتوا القصاع اغرفوا لآل فلان واغرفوا لآل فلان ثم يؤتي بخبز وتمر فيكون ذلك عشاءه صلي اللّه عليه وعلي آبائه(١١٦).

أنّه كان علي بن الحسين عليه السلام يتصدّق بالسّكر واللوز - فسئل عن ذلك فقرأ قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾(١١٧) وكان عليه السلام يحبّه. قال صادق عليه السلام: إنّه كان علي بن الحسين عليه السلام يعجب بالعنب - فدخل منه إلى المدينة شيْء حسن - فاشترت منه أُم ولده شيئا وأتته به عند إفطَاره فأعجبه - فقبل أن يمد يده وقف بالباب سائل - فقال لها احمليه إليه قالت يا مولاي بعضه يكفيه - قال لا واللّه وأرسله إليه كله- فاشترت له من غد وأتت به فوقف السّائل- ففعل مثل ذلك فأرسلت فاشترت له - وأتته به في الليلة الثالثة ولم يأت سائل فأكل- وقال ما فاتنا منه شيء والحمد للّه))(١١٨).

العفو والمسامحة:

أما الحلم فهو من صفات الأنبياء والمرسلين، وهو من أجل صفات الإنسان، وأميزها لأنه ينم عن سيطرة الإنسان علي نفسه، وعدم خضوعه لأية نزعة من نزعات الغضب والانتقام، كان الإمام رؤوفا، رحب الصدر، سخيا، حليما، وصبورا ولم يتغلب عليه الغضب أبدا ويعفو عن المقصرين ويشفق علي الضعفاء حيث يقول: ((**مَا تَجَرَّعْتُ جُرْعَةَ**

غَيْظٍ أَحَبَّ إلى- مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ أَعْقَبَهَا صَبْراً))؛[١١٩] **((لم أتجرع شيئا أكثر استساغة من كتم غضبي للمذنب تجاهي))**[١٢٠].

قال الله تبارك وتعالى: **((وإذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلاماً))**[١٢١] وكان الإمام عليه السلام حليما ويصفح الصفح الجميل ويعفو عن كثير مما يزل به الآخرون. وقف علي علي بن الحسين عليه السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل وأنا أُحب أن تبلغوا معي إليه حتي تسمعوا ردي عليه قال فقالوا له نفعل ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول قال فأخذ نعليه ومشي وهو يقول **((والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ والْعافِينَ عَنِ النّاسِ واللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))** فعلمنا أنه لا يقول له شيئا قال فخرج حتي أتي منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له هذا علي بن الحسين قال فخرج إلينا متوثبا للشر وهو لا يشك أنه إنما جاءه مكافئا له علي بعض ما كان منه فقال له علي بن الحسين عليه السلام **((يَا أَخِي إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ وَقَفْتَ عَلَيَّ آنِفاً فَقُلْتَ وقُلْتَ فَإِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا فِيَّ فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ وإِنْ كُنْتَ قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيَّ فَغَفَرَ اللَّهُ لَكَ))** قال فقبل الرجل ما بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وأنا أحق به[١٢٢] ومن بوادر حلمه أن وغدا لئيما استقبله بالسب والشتم بلا سبب، فقابله الإمام باللطف قائلا له: ((يا فتي إن بين أيدينا عقبة كئودا، فإن جزت منها فلا أبالي بما تقول:وإن أتحير فيها فأنا شر مما تقول..))[١٢٣] لقد كان الإمام مشغولا بعواطفه ومشاعره نحو الله، والفزع من أهوال دار الآخرة التي لا ينجو فيها إلا المتقون، ولم يزعجه هذا الهراء الذي ينم عن نفس قد خسرت الأخلاق والآداب.

كانت له جارية تسكب في يديه الماء إذا أراد الوضوء للصلاة، فسقط الابريق من يدها على وجهه الشريف فشجه، فبادرت الجارية قائلة:- إن الله عز وجل يقول: ﴿والْكاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. وأسرع الإمام قائلا:- ((كظمت غيظي..)) وطمعت الجارية في حلم الإمام ونبله فراحت تطلب منه المزيد قائلة:- **((والْعافِينَ عَنِ النّاسِ))**. فقال لها الإمام برفق ولطف:- ((عفا الله عنك..)). وأسرعت الجارية قائلة:- ﴿واللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. وقابلها الإمام بمزيد من اللطف والإحسان قائلا:- ((اذهبي فأنت حرة..))[١٢٤].

ومن عظيم حلمه أن رجلا افتري عليه، وبالغ في سبه، فقال عليه السلام له: ((إن كنا كما قلت:

فنستغفر الله، وإن لم نكن كما قلت: فغفر الله لك...)) وبهت الرجل، وراح يعتذر من الإمام قائلا: ((جعلت فداك، ليس كما قلت: أنا فاغفر لي)). فقابله الإمام ببسمات مقرونة بالرضا والعفو قائلا: ((غفر الله لك..)).وانصرف الرجل وكله إعجاب، وإكبار للإمام، وهو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته فيمن يشاء[١٢٥] وكان عمله هذا له بالغ الأثر علي نفسية المنهي عنه إذ بغض النظر عن أنّ عمل الإمام يحول دون القيام بالذنب بل إنه يردعه عنه ولم يكن اهتمام الامام بالصفح ليتوقف عند البشر بل يتجاوز حدود ذلك ليشمل الحيوانات ومن ذلك الجمل الذي كان يذهب به إلى الحج الذي مضي به اكثر من ٢٠ مرة لكنه لم يتأذي من الإمام ولم ير منه عنتا وكرها؛[١٢٦].

ومع ذلك نجد أن الإمام رؤوفا صبورا ورحب الصدر لأصحابه وأوليائه ولو كان من أكبر أعداءه مثل هشام بن إسماعيل الذي كان يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته. يخطب بذلك علي المنبر. وينال من علي. رحمه الله. فلما ولي الوليد بن عبد الملك عزله وأمر به أن يوقف للناس. قال فكان يقول: لا والله ما كان أحد من الناس أهم إلى من علي بن حسين. كنت أقول رجل صالح يسمع قوله. فوقف للناس. قال فجمع علي بن حسين مارا لحاجة فما عرض له. قال فناداه هشام بن إسماعيل: ((**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ**))[١٢٧]. ومنهم مروان ابن الحكم إذ يعتبر من أكثر الذين طعنوا بالإمام ووجهوا إليه سهام حقدهم وممالئتهم عليه ولما غضب أهل المدينة وانتفضوا علي الأمويين جار الإمام مروان ولم يسمح أنه يبلغه أذي ولا لعائلته[١٢٨]. وكانت أفعال الإمام وخلقه مثار إعجاب الكثير إذا ما قمنا بمقارنة أفعاله تجاه أعدائه والناس بصفة عامة؛ ذلك ان تعامل الإمام لم يكن امرا عاديا حيث ورث الإمام هذه العادات الطيبة من رسول الله صلى الله عليه وآله وابيه وأجداده وأمه لما عفي الرسول صلى الله عليه وآله عن ابي سفيان ومن معه في فتح مكة الذي كان يعتبر من سراةقريش وسادتهم والإمام علي عليه السلام في حرب نهروان إذ عفا عن الأسري وفي هذا المقام قال الإمام علي عليه السلام إذا تغلبت وأظهرت علي عدوك فإن الصفح الجميل والعفو الكريم أعذب انتصار " إلى ذلك لا نستغرب اذا ما عطف الإمام علي أعدائه والذين آذوه، وإن الإمام قد ورث هذه الخصال الطيبة من سنة جده والقرآن الكريم وأبيه وأجداده وفي نفس الوقت.

شجاعة:

ومن عناصره النفسية الشجاعة والبسالة، فقد كان من أشجع الناس وأربطهم جأشا، فهو ابن الحسين الذي هو أشجع من ولد من صلب آدم وكان من شجاعته النادرة أنه لما أدخل أسيرا علي الطاغية عبيد الله بن مرجانة جابهه الطاغية بكلمات التشفي فأجابه الإمام بكلمات نارية ملتهبة كانت أشد علي الطاغية اللئيم من وقع السيوف وضرب السياط، ولم يحفل الإمام بسلطانه وجبروته، فاستشاط ابن مرجانة غيظا، وانتفخت أوداجه، وأمر بقتله، فلم يرتهب الإمام ولم يفزع، وإنما قال له بكل هدوء: ((القتل لنا عادة، وكرامتنا من الله الشهادة)). ولما أدخل علي يزيد بن معاوية، قابله الإمام بكل جرأة، ونعي عليه ما اقترفه من عظيم الجرم، وسد عليه كل ثغرة يسلك منها للدفاع عن نفسه، وتبرير جريمته. لقد ورث الشجاعة من أبويه علي والحسين اللذين هما من أشجع من خلق الله، فليس في دنيا الإسلام، ولا في غيره من يضارعهما في البطولة والبسالة وقوة العزم، والصلابة في الدفاع عن الحق.

فإن شجاعة الإمام لم تكن لتختصر علي ساحات الحروب والوغي بل كانت لتشتمل علي مجالس حضرها لدي يزيد وعبيد الله بن زياد حيث ابدي شجاعة بلباس آخر وأظهر الحق بالخطابة الغراء التي ألقاها علي مسمع وأنظار سطوة الحكام الجائرين وكشف زيفهم وخداعهم واماط اللثام عن فسادم وظلمهم وانحرافهم عن جادة الإسلام وكان جهاد الإمام أفضل وسيلة للمحاربة حيث كانت جلية وبديعة وواضحة مثلما قال امير المؤمنين عليه السلام: ((... **ومِنْهُمْ تَارِكٌ لِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِلِسَانِهِ وقَلْبِهِ ويَدِهِ فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ ومَا أَعْمَالُ الْبِرِّ كُلُّهَا والْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ إِلَّا كَنَفْثَةٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ وإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ ولَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةُ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ**))[١٢٩].

تواضعه: توضح الروايات المتواترة بين السنة والشيعة أن الإمام علي بن الحسين عليه السلام كان كثير التواضع والإحترام والكل كان يعترف بمكانته وحسن أخلاقه وعلمه وورعه وإصالة محتده، ومع ما كان يتمتع به من فضائل فانه كان يري نفسه عبدا من عباد الله محتاج لرحمته وعفوه وكان يرجع الفضل كله لله فكان يتعوذ عندما يُمتدح من قبل البعض، لأنه

يدرك أن الناس قد أحبوه في الله لهذا فهو دائما يقول: ((اللهم! إني أعوذ بك أن أُحبّ من أجلك وتكون غير راض عني))، وعندما تذكر فضائله كان يقول: يكفي أن نكون من زمرة الصالحين في أقوامنا، ومن خصائصه الرائعة هو برّه مع الجميع؛ فقد كان يحترم الأطفال والشباب وكان عندما يمر بقربهم يقول لهم: ((أنتم رجال المستقبل))، وكان كثير الرفق بالمرضي والمعاقين من ذوي الإحتياجات الخاصة، ذات يوم قد دعاه بعض المعاقين إلى تناول الطعام معهم لكنه كان صائما فلم يشاركهم الطعام وعندما أفطر أعد طعاما ودعاهم إلى البيت وأكل معهم شركة(١٣٠). ولم يأخذ دينار ولا درهما لقربه من رسول الله(١٣١) ويروي عن الإمام الصادق عليه السلام في باب الترفع عن الاشتهار والصيت أنه كان يرجح أن يسافر مع الغرباء ومن لا يعرفونه وكان يشترط عليهم أن يكون من ضمن خدم المسافرين وذلك تجنبا من أن يتعامل بالنظر إلى قربه من رسول الله ونسبه من العترة الطاهرة(١٣٢). كان الإمام عليه السلام يتعامل برفق واحسان مع الناس لكسب رضا الله والله عزوجل قد عوضه عن هذا الاحسان محبة في قلوب الناس واحتراما كبيرا وكلنا يذكر قصة حجه في ساعة حج هشام بن عبدالملك الذي كان وليا للعهد آنذاك وكيف سمح الناس له أن يصل إلى الكعبة وفتحوا له الطريق ليستلم الحجر الأسود، في حين لم يتمكن ولي العهد من الوصول إلى الكعبة من شدة ازدحام الحجاج، وتدافعهم علي تقبيل الحجر، ولم يعن أحد بهشام ولم يفسحوا له، فقد انعدمت الفوارق، في ذلك البيت العظيم، وقد نصب له منبر فجلس عليه، وجعل ينظر إلى عملية الطواف، وأقبل الإمام زين العابدين عليه السلام ليؤدي طوافه، وغمرت الحجاج هيبة الإمام التي تعنو لها الوجوه والجباه، وهي تحكي هيبة جده رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وتعالت الأصوات من جميع جنبات المسجد بالتهليل والتكبير، وانفرج الناس له سماطين فكان السعيد من يقبل يده، ويلمس إحرامه، وضج البيت بالتكبير وذهل أهل الشام، وبهروا من هذا المنظر الرهيب، فإنهم لا يرون أحدا جديرا بالتكريم والتعظيم، غير الأسرة الأموية، فهي وارثة النبي صلى الله عليه وآله والقريبة إليه حسب ما أكده الاعلام الأموي وبادر الشاميون إلى هشام قائلين: ((من هذا الذي هابه الناس هذه المهابة؟..)) وتميز هشام من الغيظ، وانتفخت أوداجه، وبرزت عينه الحولاء فصاح بهم. ((لا أعرفه..)). وكان الفرزدق شاعر العرب الكبير حاضرا، فاستيقظ ضميره، واستوعب الحق فكره، وقد أخذته الرعدة، فاندفع بحماس قائلا لأهل الشام: ((أنا أعرفه...)). والتفت الفرزدق صوب أهل الشام قائلا: ((يا

أهل الشام من أراد أن يعرف هذا الرجل فليأت...)). وخف الشاميون وغيرهم نحو شاعر العرب الأكبر، وقد استحالوا إلى أذن صاغية، وانبري الفرزدق، وكله حماس لنصرة الحق، فارتجل هذه القصيدة العصماء التي مثلت صدق القول، وجمال الأسلوب ومن أشهر القصائد التي أثبتها التاريخ في حق الإمام زين العابدين هي القصيدة التالية والتي تعتبر من أشهر قصائد الأدب العربي.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد اللّه كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
إذا رأته قريش قال قائلها: ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يرقى إلى ذروة المجد التي قصرت ... عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فلا يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق ... من كف اروع في عرنينه شمم
من جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل امته دانت له الأمم
ينشق نور الهدي عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
مشتقة من رسول اللّه نبعته ... طابت عناصرها والخيم والشيم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده أنبياء اللّه قد ختموا
اللّه شرفه قدما وفضله ... جري بذاك له في لوحه القلم[١٣٣]

لقد كان الإمام اعظم صورة رآها الفرزدق في دنيا الشرف والفضائل فهام بحبه والولاء له، وسنذكر تمام هذه القصيدة في البحوث الآتية.

النتائج:

إن شخصية الإمام زين العابدين المرموقة والمشهورة قد توفرت بسبب علمه وأخلاقه القرآنية وذلك بالإضافة إلى ما ورثه من آبائه وأجداه الذين كانوا منبع العلم وينبوع الرشاد، والإمام علي بن الحسين عليه السلام كان يعيش في عصر أقام فيه حكّامُ بني أمية بالبدع وتغيير جميع القيم الدينية أو إنهم أسسوا بدعا ما أنزل الله بها من سلطان. وكان المجتمع آنذاك قد جنح نحو الفساد السياسي والاجتماعي والأخلاقي وطلب الرفاهية في الحياة، لهذا بذل الإمام همّه في نشر القيم الدينية ومبادئ السماء وذلك بشكل أدعية ومناجاة مع الحق

سبحانه وقدمها إلى الناس. ما يهمنا في حياة الإمام زين العابدين هو معرفة كيفية حياته ومنهجه في التعامل الاجتماعي مع الآخرين وكذلك فهم مواقفه بالنسبة للسياسة ودوره الثقافي والإجتماعي الذي كان يؤديه. وقد كان الإمام بأخلاقه وسلوكه سراجا ينير الدروب لطلاب الحقيقة والإنسانية وقد أحيا سيرة أجداده التي كادت أن تنسي من المجتمع. وقد بينت هذه الدراسة تجليات القرآن الكريم في الحياة العملية للإمام علي بن الحسين عليه السلام وشرحتها شرحا وافيا.

الملخص:

كان الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام والذي يعتبر من أبرز شخصيات أهل البيت عليهم السلام والإمام الرابع للشيعة الإمامية، يحظي بمكانة تسمو علي جميع معاصريه من ناحية العلم والفضيلة والزهد والوقار، وهناك روايات عديدة تتحدث عن تعبده وزهده تقواه وعفوه وتسامحه ورقته وإحسانه وكذلك جوده وكرمه وتقاه وشجاعته ومساعدته للملهوف ومد يد العون للمحتاج والمعوز و...، وبالنظر إلى الآيات الأخيرة من سورة الفرقان والتي يذكر فيها الله عزوجل صفات المؤمنين نري أن جميع هذه الصفات تتجلي في حياة زين العابدين عليه السلام، فقد كان الإمام علي بن الحسين عليهما السلام بمثابة سراج ينير الطريق - في عصرٍ عُرف بالظلامية - لطلاب الانسانية ومريديها وقد أحيا بسلوكه وأخلاقه سيرة آبائه وأجداد بعد أن كادت تُنسي في عصره وزمانه وهو مظهر من مظاهر الكمال الإلهي غير المتناهي ويمكن القول أنه وبحق ((خليفة الله)) في أرضه وفي جميع عوالم الكون. يسعي هذا البحث المتواضع في دراسة التجليات القرآنية في سيرة الإمام علي بن الحسين عليه السلام الذي كان مرآة حقيقية للقرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الإمام علي بن الحسين عليه السلام، السيرة العملية.

Abstract:

The most prominent personality and the fourth Imam Shia, was the most remarkable personality in their time of all people. Many traditions stories tells about his piety and worship, calculated esteem, forgiveness, kindness, goodness, generosity, help the needy,righteousness, courage and bravery...

and a lot of emphasis is on his characters and their moral behavior.The accuracy of the closing verses of Surah al-Furqan where God's chosen believers traits considered, we see that all the signs that God's perfect for servants is obvious in him.In that dark period, his speech and behavior was as bright lights for humanity seekers.He revived the character of the forgotten ancestors.He embodies infinite perfections of God on earth in all realms of existence.This article seeks to examine the effects of clear manifestation of divine revelation in his biography who mirrors the Quran completely.

هوامش البحث

(١)- الامام اول علي بن ابي طالب عليه السلام، خطبة ٢.

(٢)- ابن ابي الثلج بغدادي ٢٤؛ كليني ٤٦٦/١؛ مفيد ١٣٧/٢.

(٣)- مبرد ١٢٠/٢؛ علوي عمري ٩٣.

(٤)- ابن صباغ مالكي٨٥٦.

(٥)- ابن سعد ١٦٧/٥-١٦٨. رأيت علي بن الحسين يخضب بالحناء و الكتم و رأيت نعل علي بن حسين مدورة الرأس ليس لها لسان. أنه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه و يتصدق بثمنه. و يصيف في ثوبين من ثياب مصر أشمونيين بدينار.

(٦)- كلينى ٦١٦/٢؛ حُرّ عاملي ٨٥٨/٤-٨٥٩؛ بحراني ١٣٥؛ مجلسي ٧٠/٤٦.

(٧)- برقي ١٢٥/١؛ مجلسي ٧٠/٤٦، ٩٣، ٩٧.

(٨)- كليني ٥١٥/٦؛ مجلسي ٤٦/ ٥٨، ٧٠.

(٩)- مجلسي ٩٨/٤٦.

(١٠)- كليني ١٢/٤؛ امين ٢٥١/١٥؛ مجلسي ٩٨/٤٦.

(١١)- كلينى ٦٩/٨.

(١٢)- صدوق، الخصال ٢٤.

(١٣)- مجلسي ١٣٥/٧٨.

(١٤)- مجلسي ٦٤/٤٦.

(١٥)- سورة الفرقان، الآية رقم ٦٤.

(١٦)- انظر: مفيد ١٤٢/٢-١٤٤.

(١٧)- انظر: ابن سعد ٢١٦/٥؛ كليني ٣٠٠/٣؛ مفيد ١٤٢/٢ـ١٤٣؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٣/٣؛ ابن جوزي ٥٢/٢؛ ابن شهر آشوب ١٥٠/٤ ؛ ابن صباغ مالكي ٢٠١.

(١٨)- اربلي ٢/ ٢٨٨.

(١٩)- مفيد ٢/ ١٤٣.

(٢٠)- مفيد ١٤١/٢-١٤٢.

(٢١)- ابو نعيم اصفهاني ٣/ ١٣٣

(٢٢)- ابن ابي الحديد معتزلي ١٥/ ٢٧٣.

(٢٣)- ابن عماد حنبلي١ /١٠٤.

(٢٤)- ابن كثير ٩/ ١٠٤.

(٢٥)- نووي ٣٤٣/١.

(٢٦)- تأريخ دمشق ٣٦/ ١٤٠؛ اربلي ١٠٦/٢؛ خوانساري ٧/ ٢٤٨ أشار بذلك إلى الحديث النبوي المشهور **((إذا كان يوم القيامة نادي مناد من بطنان العرش ليقم سيد العابدين، فيقوم))**.

(٢٧)- ابو نعيم اصفهاني ٣/ ١٣٥.

(٢٨)- صدوق، علل الشرائع ٨٨؛ امين ٥/ ٥٤١.

(٢٩)- اربلي ٢/ ٣١٣-٣١٤.

(٣٠)- مفيد ١٤٣/٢؛ اربلي ٧٨/٢؛ ابن جوزي ٥٤/٢؛ مجلسي ٧٦/٤٦، ١١٤.

(٣١)- شريف قرشي ١/ ٢٢٧.

(٣٢)- نويري ٢١/ ٣٢٦؛ ابن حجر عسقلاني ٧/ ٣٠٦.

(٣٣)- ابن عساكر ٤١/ ٣٧٨-٣٧٩؛ ابن حجر عسقلاني ٧/ ٣٠٦.

(٣٤)- مجلسي ٦٢/٤٦.

(٣٥)- ابن صباغ مالكي ١٩٢.

(٣٦)- ابن شعبه حرّاني٢٧٨ ا أشار بسورة الحديد، الآية رقم٢٣.

(٣٧)- ابن شعبه حرّاني٢٨١.

(٣٨)- ابن شعبه حرّاني ٢٧٢-٢٧٤.

(٣٩)- ابن سعد ٢١٣/٥؛ ابن عساكر /١٤٧/٣٦.

(٤٠)- مفيد ١٤٤/٢؛ شريف قرشي ١٢٨/١.

(٤١)- كلينى ٧٢/٨-٧٦؛ ابو نعيم اصفهاني ١٤١/٣؛ اربلي ٨٠/٢.

(٤٢)- مجلسي ٣/٤٦-٤.

(٤٣)- يعقوبي ٣٠٥/٢؛ امين ٦٣١/١.

(٤٤)- قمي ١١٠/٢. انظر: ابن شعبه حرّاني ٢٥٢-٢٥٥، ٢٧٢-٢٧٤.

(٤٥)- شبراوي ٤٩.
(٤٦)- ابن طلحه شافعي ٢٤١.
(٤٧)- ابو نعيم اصفهاني ١٣٣/٣.
(٤٨)- شيبي ١/ ١٦٩.
(٤٩)- مجلسي ٥٠/٤٦-٥١.
(٥٠)- سورة المجادله، الآية رقم ١١.
(٥١)- انظر: ابن سعد ٥ /٢١٦؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٨/٣؛ اربلي ٧٨/٢-٧٩؛ ابن جوزي ٢ /٥٧.
(٥٢)- ابن سعد ٢١١/٥؛ ابن‌قتيبه ٢١٢؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٣/٣؛ ابن حجر عسقلاني ٣٠٤/٧؛ ابن تغري بردي ٢٢٩/١.
(٥٣)- ابن شهر آشوب ١٤٨/٤؛ مجلسي ٧٩/٤٦.
(٥٤)- ابن عساكر ١٩/١٢.
(٥٥)- مفيد ١٤١/٢، ١٤٥؛ ابن عساكر ١٩/١٢.
(٥٦)- ابن سعد ٢١٤/٥؛ بخاري ٦٦٦/٦؛ ابن حجر عسقلاني ٢٢٢/٨.
(٥٧)- ابن سعد ٢١٤/٥.
(٥٨)- سبط ابن جوزي ١٨٦؛ ابن عماد حنبلي ١٦٢/١؛ اربلي ٨٠/٢.
(٥٩)- ابن عساكر ١٩/١٢؛ ابن عماد حنبلي ١٠٥/١.
(٦٠)- ابن سعد ٢١١/٥، ١٦٠؛ ابن تيميه ١٢٣/٢.
(٦١)- مفيد ١٤١/٢؛ مجلسي٤٦ /٣١.
(٦٢)- ابن‌خلكان ١٤٥/٥.
(٦٣)- ابن عساكر ٣٦/ ١٤٢.
(٦٤)- ابن ابي الحديد معتزلي ١٥/ ٢٤٧.
(٦٥)- ابن عنبه ١٩٤.
(٦٦)- ابن حجر عسقلاني ٧/ ٣٠٥.
(٦٧)- ابن حجر عسقلاني ٣/ ٩؛ النووي ٣٤٣/١.
(٦٨)- مجلسي ٤٦/ ٩٥.
(٦٩)- ابن حمزه ١٦٠/٥.
(٧٠)- قرشي كنجي شافعي ٤٤٧.
(٧١)- ابن تيميه ١٢٣/٢.
(٧٢)- شيخاني قادري ١٩.
(٧٣)- ابن حجر هيتمي ١١٩.

(٧٤)- النووي ٣٤٣/١.
(٧٥)- مناوي ١٣٩/٢
(٧٦)- ذهبي ٧٤/١-٧٥.
(٧٧)- سبط ابن جوزي ٢٤١.
(٧٨)- علوي عمري ٩٢.
(٧٩)- نويري ٣٢٤/٢١.
(٨٠)- ابن تيميه ١٢٣/٢.
(٨١)- عقاد ٢٨٤.
(٨٢)- امين ٣٠٨/٤؛ شريف قرشي ١٤٢/١.
(٨٣)- شريف قرشي ١٤٥/١.
(٨٤)- مجلة البلاغ العدد ٧ السنة الأولي٥٤؛ شريف قرشي١٤٧/١- ١٤٨.
(٨٥)- شريف قرشي٨/١.
(٨٦)- سورة المؤمنون، الآية رقم ٣.
(٨٧)- مفيد ١٤٠/٢.
(٨٨)- سورة الحشر، الآية رقم ٩.
(٨٩)- سورة الحشر، الآية رقم ١٠.
(٩٠)- اربلي ٧٨/٢؛ ابن جوزي ٥٥/٣؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٧/٣.
(٩١)- سورة الرعد، الآية رقم ٩٥.
(٩٢)- جاحظ ٧٦/٢؛ ابن عبد ربه ٨٨/٣؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٨/٣.
(٩٣)- اربلي ٣٠٥/٢.
(٩٤)- سيد بن طاووس ٨٤-٨٥.
(٩٥)- ابو نعيم اصفهاني ٣/ ١٣٨.
(٩٦)- سورة البقره، الآية رقم ٢٦٢.
(٩٧)- سورة البقره، الآية رقم ٢٧١.
(٩٨)- اربلي ٧٨/٢، ١٠١؛ ابن شهر آشوب ١٥٣/٤؛ ابن جوزي ٥٤/٢.
(٩٩)- مجلسي٦٢/٤٦.
(١٠٠)- ابن سعد ٢١٩/٥؛ ابو نعيم اصفهاني ١٤٠/٣؛ مجلسي ٤٦/ ٩٠.
(١٠١)- مفيد ١٤٩/٢؛ ابو نعيم اصفهاني ١٤١/٣.
(١٠٢)- ابو نعيم اصفهاني ١٣٥/٣-١٣٧.
(١٠٣)- ابو الفرج اصفهاني ١٥/ ٣٢٦.

(١٠٤)- مجلسي٤٦/ ٦٢.
(١٠٥)- ذهبي ١/ ٧٥.
(١٠٦)- مجلسي ٨٩/٤٦.
(١٠٧)- ابن جوزي ٥٣/٢.
(١٠٨)- كليني ١٥/٤.
(١٠٩)- ابن سعد ١٦٠/٥.
(١١٠)- ابو نعيم اصفهاني ١٣٦/٣؛ اربلي ٧٧/٢-٧٨؛ ابن شهر آشوب ١٥٣/٤؛ ابن جوزي ٥٤/٢.
(١١١)- مفيد ١٤٩/٢؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٦/٣؛ ابن جوزي ٢/ ٥٤؛ شبراوي ٤٩.
(١١٢)- مجلسي ٩٠/٤٦.
(١١٣)- ابن جوزي ٥٤/٢؛ ابن شهر آشوب ١٥٠/٤؛ ابن صباغ مالكي ٢٠١.
(١١٤)- سورة الحشر، الآية رقم ٩.
(١١٥)- سورة آل عمران، الآية رقم ٩٢.
(١١٦)- برقي ٣٩٦/٢؛ كليني ٤/ ٦٨.
(١١٧)- أشار الآية رقم ٩٢ سورة آل عمران: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.
(١١٨)- مجلسي ٨٩/٤٦-٩٠.
(١١٩)- مجلسي ٧٤/٤٦.
(١٢٠)- مجلسي ١٠٢/٤٦.
(١٢١)- مجلسي ٤٦/ ٦٢.
(١٢٢)- مفيد ١٤٥/٢-١٤٦؛ ابن جوزي ٩٦/٢. أشار بسورة آل عمران، الآية رقم ١٣٤.
(١٢٣)- مجلسي ٩٦/٤٦.
(١٢٤)- مفيد ١٤٦/٢-١٤٧؛ ابن عساكر ٣٦/ ١٥٥؛ نويري ٢١/ ٣٢٦.
(١٢٥)- مفيد ١٤٥/٢-١٤٧؛ ابن جوزي٥٤/٢.
(١٢٦)- انظر: ابن سعد ٢١٦/٥؛ برقي ٣٦١/٢-٣٦٢؛ كليني ٤٦٧/١؛ ابو نعيم اصفهاني ١٣٣/٣.
(١٢٧)- ابن سعد ١٧٠/٥؛ يعقوبي ٢/ ٢٨٣؛ قاضي نعمان ٢٦٠/٣ أشار بسورة انعام، الآية رقم ١٢٤.
(١٢٨)- طبرى ٤٠٩/٧.
(١٢٩)- الامام اول علي بن ابي طالب عليه السلام، حكمت ٣٧٤.
(١٣٠)- كليني ١٢٣/٢.
(١٣١)- ابن عساكر ٣٧٧/٤١.
(١٣٢)- صدوق، عيون اخبار الرضا ١٤٥/٢.

(١٣٣)- انظر: كشي١٢٩- ١٣٢؛ ابو نعيم اصفهاني١٣٩/٣؛ ابو الفرج اصفهاني٣٧٦/٢١-٣٧٧؛ حصري قدامي٥٩/١-٦٢؛ وللوقوف علي النقد التاريخي والأدبي لهذه القصيدة راجع: شهيدي ١١٥ - ١٣٢.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- ابن ابي الثلج بغدادي (١٤٢٢ ق) تاريخ الأئمة، في مجموعة نفيسة في تاريخ الأئمة من آثار القدماء من علماء الإمامية الثقات، بيروت.

٢- ابن ابي‌الحديد، عزّالدين عبدالحميد بن محمد (١٣٨٥-١٣٨٧ ق / ١٩٦٥-١٩٦٧ م)، شرح نهج البلاغه، تصحيح محمد ابوالفضل ابراهيم، قاهره.

٣- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن (١٣٨٣ ق / ١٩٦٣ م)، النجوم الزاهرة في اخبار مصر والقاهره، مصر، دارالكتب، قاهره.

٤- ابن تيميه (١٤٠٦ ق / ١٩٨٦ م)، منهاج السنة النبويه، تصحيح محمد رشاد سالم، حجاز.

٥- ابن جوزي، ابوالفرج عبدالرحمن بن علي (١٤١٢ قمري)، صفوة الصفوة، دارالفكر، بيروت.

٦- ابن حجر عسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي (١٣٧٧ ق)، تهذيب التهذيب، دارالكتب الاسلامية، نجف.

٧- ابن حجر هيتمي (١٤٢٩ ق / ٢٠٠٨م)، الصواعق المحرقة في الرد علي أهل البدع والزندقه، تصحيح مصطفي‌بن عدوي.

٨- ابن حمزه، عبدالله (١٤١٢ ق)، الثاقب في المناقب، تصحيح نبيل رضا علوان، قم.

٩- ابن خلكان، شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (١٩٦٨-١٩٧٧ م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تصحيح احسان عباس، بيروت.

١٠- ابن سعد كاتب واقدي، ابو عبد الله محمد (١٤٠٥ ق)، الطبقات الكبري، تصحيح احسان عباس، دارصادر، بيروت.

١١- ابن شعبه حرّاني، حسن (١٤٢٥ ق)، تحف العقول عن آل الرسول، تصحيح علي اكبر غفاري، قم.

١٢- ابن شهر آشوب مازندراني، ابو جعفر رشيد الدين محمد بن علي، مناقب آل ابي‌طالب، تصحيح هاشم رسولي محلاتي، انتشارات علامه، قم.

١٣- ابن صباغ مالكي، علي بن محمد (١٤٢٢ ق)، الفصول المهمه في معرفة احوال الائمه، تصحيح سامي غريري، قم.

١٤- ابن طلحه شافعي، مطالب السوؤل في مناقب آل‌الرسول، تصحيح ماجدين احمد عطيه.

١٥- ابن عبد ربه، احمد بن محمد (١٤٠٩ ق)، العقد الفريد، تصحيح علي شيري، داراحياء التراث العربي، بيروت.

١٦- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن حسن (١٤١٧ ق)، تاريخ مدينة دمشق، بيروت.

١٧- ابن عماد حنبلي، ابو الفلاح عبدالحي بن احمد (١٤٠٦ ق)، شذرات الذهب في اخبار من الذهب، تصحيح عبد القادر الارناووط ومحمود الارناووط، دارالحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- ابن عنبه، جمال الدين احمد بن علي (١٣٨٣ش)، عمدة الطالب في أنساب آل أبي‌طالب، قم.

١٩- ابن قتيبه دينوري، ابو محمد عبدالله بن مسلم (١٩٦٠ م)، كتاب المعارف، تصحيح ثروت عكاشه، بيروت.

٢٠- ابن كثير الدمشقي، عماد الدين اسماعيل بن عمر (١٤٠٥ق/١٩٨٥م)، البداية والنهاية، تصحيح احمد أبو ملحم، علي نجيب عطوي وعلي عبدالساتر، بيروت.

٢١- أبو الفرج اصفهاني، علي بن الحسين (١٤٠٧ ق)، الاغاني، دارالكتب العلميه، بيروت.

٢٢- أبو نعيم اصفهاني، احمدبن عبدالله (١٣٨٧ ق/١٩٦٧م)، حلية الاولياء وطبقات الاصفياء، دارالكتاب العربي، بيروت.

٢٣- اربلي، علي بن عيسي، كشف الغمه في معرفة الائمه، تصحيح ابوالحسن شعراني، نشر الادب الحوزه، كتابفروشي اسلاميه.

٢٤- الامام اول علي بن ابي‌طالب عليه السلام(١٣٧١ ش)، نهج البلاغه، ترجمه الدكتور سيّد جعفر شهيدي، انتشارات آموزش انقلاب اسلامي، تهران.

٢٥- الامام علي بن الحسين عليه السلام (١٤١١ق)، الصحيفة السجادية الجامعة لأدعية، تصحيح سيد محمد باقر موحد ابطحي، قم.

٢٦- امين، سيد محسن (١٤٠٣ ق)، اعيان الشيعه، تصحيح حسن امين، بيروت.

٢٧- بحراني، شيخ عبدالله (١٤٠٧ ق)، عوالم العلوم، مؤسسه امام مهدي (عج)، قم.

٢٨- بخارى، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل (١٣٩٠ ق / ١٩٧٠ م)، كتاب التاريخ الكبير، حيدرآباد دكن.

٢٩- برقي، احمد بن ابي‌عبدالله (١٣٣٠ش)، كتاب المحاسن، تصحيح جلال‌الدين حسيني تهران.

٣٠- جاحظ، ابوعثمان عمروبن بحر (١٩٦٨ م)، البيان والتبيين، تصحيح فوزي عطوي، بيروت.

٣١- حرّ عاملي، محمد بن حسن (١٣٩١ ق)، وسائل الشيعه، دار احياء الثراث العربي، بيروت.

٣٢- حصري قدامي، ابراهيم بن علي (١٣٣٢ ق/١٩٥٣ م)، زهر الآداب وثمر الالباب، تحقيق علي محمد بجاوي، داراحياء الكتب العربيه، قاهره.

٣٣- خوانساري، محمد باقر، روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، تصحيح اسدالله اسماعيليان، انتشارات اسماعيليان، قم.

٣٤- ذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، تذكرة الحفاظ، بيروت: دارالكتب العلميه، ١٤١٩ قمري.

٣٥- سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو مظفر يوسف بن قزاوغلي بغدادي، تذكرة الخواص بذكر خصائص الائمه، مكتبة النينوي الحديثه.

٣٦- سيد بن طاووس، رضي الدين ابو القاسم علي بن موسي (١٣٨٥ ق)، اللهوف في قتلي الطفوف (مقتل‌الحسين)، مكتبة الحيدريه، نجف.

٣٧- شبراوي، شيخ عبدالله بن محمد بن عامر، الاتحاف بحبّ الاشراف، دارالذخائر، قم.

٣٨- شريف قرشي، باقر (١٤٠٩ ق)، حياة الامام زين العابدين عليه السلام، دراسة وتحليل، بيروت.

٣٩- شهيدي، سيّد جعفر (١٣٧١ ش)، زندگاني علي بن الحسين عليه السلام، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، تهران.

٤٠- شيبي، كامل مصطفي (١٣٤٨ ق/ ١٩٦٩ م)، الصلة بين التصوف والتشيع، دارالمعارف، مصر.

٤١- شيخاني قادري، الصراط السوي، من مصورات مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام.

٤٢- صدوق (ابن بابويه)، ابو جعفر محمد بن علي، الخصال، تصحيح علي اكبر غفاري، جامعة المدرسين، قم.

٤٣- صدوق (ابن بابويه)، ابو جعفر محمد بن علي (١٣٨٥ ق)، علل الشرايع، تصحيح محمد صادق بحرالعلوم، المكتبة الحيدريه، نجف.

٤٤- صدوق (ابن بابويه)، ابو جعفر محمد بن علي (١٣٦٣ ش)، عيون اخبار الرضا، تصحيح مهدي لاجوردي، قم.

٤٥- طبري، محمد بن جرير (١٣٨٢-١٣٨٧ ق/ ١٩٦٢-١٩٦٧ م)، تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تصحيح محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت.

٤٦- علوي عمري، علي بن محمد بن علي (١٤٢٢ ق)، المجدي في انساب الطالبيين، تصحيح احمد مهدوي دامغاني، قم.

٤٧- قاضي نعمان تيمي مغربي، نعمان بن محمد (١٤٠٩ ق)، شرح الاخبار في فضائل الائمه الاطهار عليهم السلام، تصحيح سيّد محمد رضا حسيني جلالي، مؤسسه نشر اسلامي، قم.

٤٨- قمي، شيخ عباس (١٣٨١ ش)، منتهي الآمال در احوالات النبي والآل، انتشارات فراروي، تهران.

٤٩- قندوزي حنفي، سليمان بن شيخ ابراهيم، ينابيع المودة لذوي القربي، موسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.

٥٠- كشي، محمد بن عمر (١٣٤٨ ش)، اختيار معرفة الرجال (رجال كشي)، انتخاب محمد بن حسن طوسي، چاپ حسن مصطفوي، مشهد.

٥١- كليني، محمد بن يعقوب (١٣٩١ ق)، الكافي، تصحيح علي اكبر غفاري، تهران.

٥٢- مبرد، محمد (١٣٧٦ ش / ١٩٥٦ م)، الكامل، چاپ محمد ابوالفضل ابراهيم، قاهره.

٥٣- مجلسي، ملا محمد باقر (١٣٦٢ ش)، بحار الانوار الجامعه لدرر الائمه الاطهار عليهم السلام، مكتبة الاسلاميه، تهران.

٥٤- محمدزاده، مرضيه (١٣٩٢ ش)، علي بن الحسين عليه السلام، امام سجاد، انتشارات دليل ما، قم.

٥٥- مزى، يوسف بن عبدالرحمن (١٤٢٢ ق / ٢٠٠٢ م)، تهذيب الكمال فى اسماء الرجال، تصحيح بشار عواد معروف، مؤسسة الرساله، بيروت.

٥٦- مفيد، محمد بن محمد بن نعمان عكبري بغدادي (١٤١٤ق)، الارشاد في معرفة حجج الله علي العباد، تصحيح مؤسسة آل‌البيت، قم.

٥٧- مناوي، محمد عبدالرؤرف بن علي (١٩٦٣ م)، الكواكب الدريه في تراجم السعاده الصوفيه أو طبقات المناوي الكبري، مصر.

٥٨- النووي، يحيي بن شرف (١٤٥٠ ق)، تهذيب الاسماء واللغات، ادارة الطباعة المنيرية، قاهره.

٥٩- نويري، شهاب‌الدين احمدبن عبدالوهاب (١٩٩٠ م)، نهاية الارب في فنون الادب، قاهره.

٦٠- يعقوبي، احمدبن اسحاق (ابن واضح) (١٣٧٩ ق / ١٩٦٠ م)، تاريخ اليعقوبي، دارصادر، بيروت.